الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

كلية العلوم الانسانية الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة العلوم الاسلامية

إعجاز القرآن بين الرماني (ت384هـ) والباقلاني (ت403هـ) ـدراسة مقارنةـ

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: علوم قرآن والتفسير

إعداد الطالبة:

حنان بن يامه

تحت إشراف الأستاذ:

ميلود عمارة

الموسم الدراسي: 1435هـ-1436هـ/ 2014م-2015م

شكر وعرفان

قالى تعالى﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧]

أتقدم بالشكر والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه أن جعلني من طلبة العلوم الشرعية أولا ورفعني وميزني ومنّ عليّ وجعلني من طلبة القرآن ثانيا.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى اللذَيْن ظلّا يراقبان خطوات نجاحي ومنّا عليّ بعطائهما الوافر، إلى اللذَيْن قرن الله شكرهما بشكره حيث قال :﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤]

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى الفخر الكبير إلى الأستاذ القدير "ميلود عمارة" الذي تولاّني بالإشراف وهو شرف أعتز به.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير وأزكى آيات الحب والوفاء والاحترام إلى أختي العزيزة "منى" التي قامت بمساعدتي في الكتابة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كافة أساتذة قسم العلوم الإسلامية وأخص بالذكر أساتذة التفسير وعلوم القرآن.

وأخيرا لا يسعني إلا التقدم بالشكر والاحترام إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة.

حنان بن يامه

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من اقترن اسمهما باسم الجلالة والدي الكريمين

إلى من عاشوا معي خطوات دراستي خطوة خطوة ، رمز الصدق والمحبة إخوتي وأخواتي الأحباء

إلى كل الصديقات والزميلات

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

إلى طلبة العلوم الإسلامية عموما وعلوم القرآن والتفسير خصوصا

إلى أساتذة العلوم الإسلامية كافة

أهدي عملي هذا

حنان بن يامه

الملخّص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

هذه الرسالة بعنوان **"إعجاز القرآن الكريم بين الرّمّاني والباقلاني –دراسة مقارنة–"** وذلك من خلال كتاب: "النكت في إعجاز القرآن" للرماني وكتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني.

تتحدث هذه الرسالة عن الإعجاز عند كل من الرّمّاني والباقلاني وما اتفقا فيه وما اختلفا فيه من آراء حول الإعجاز القرآني.

وقد اشتملت هذه المذكرة على ثلاثة فصول وخاتمة

خصصت الأول للتمهيد من خلال نظرة عامة حول الإعجاز والعالمين: الرّمّاني والباقلاني كل وكتابه، والثاني تحدثت فيه عن معالم درس الإعجاز عند كل من الرّمّاني والباقلاني، أما الثالث فتناولت فيه أوجه الإتفاق والإختلاف بين آرائهما في الإعجاز القرآني.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

1- اختلف العلماء في تحديد أوجه الإعجاز القرآني بين مُقلٍّ ومُكثرٍ، وعند التّحقق والتّتبع تجد تداخل وإمكانية الجمع بينها.

2- دراستنا للرّمّاني والباقلاني حول آرائهما في الإعجاز وقفت بنا على سمو بلاغة القرآن الكريم، لكنّها لم تُحِطْ بوجه الإعجاز الذي يفرّق بلاغة القرآن الكريم عن غيرها من أنواع البلاغات الأخرى؛ لأنّه أعظم من أن يُحاط به أو يحد.

3- ومن حيث أوجه الإعجاز عند كلّ منهما، فالملاحظ عنهما عنايتهما بالجانب البلاغي.

4- رغم الاختلاف المذهبي بينهما إلّا أنّهما متّفقان في بعض الأمور في الإعجاز القرآني.

5- الفرق الجوهري بين الرّمّاني والباقلاني في الإعجاز-بناءً على كون أحدهما معتزليا والآخر أشعريا - وجه الصّرفة، الذي يعتبر الخط الفاصل بين المذهبين.

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon the Messenger of Allah:

This dissertation is entitled " Alijaz of the Holy Quran between Albaqlani and Rummani –Comparative Study- " This comparation is mode through these two books: " jokes Alijaz of the Koran ," for Rummani and the book "The Miracle of the Quran " for Baqlana .

In this dissertation, we tackle the Alijaz of the Koran for both Rummani and Albaqlani and whot they agreed and disagreed opinions in this field.

This dissertation includeds three chapters and a conclusion.

The first chapter is devoted for an introduction to the topic through a general overuiew about the Alijaz and the thow mullah: Rummani and Albaqlani each on his book , the second chapter talks about the principles and basics of the Alijaz for both Rummani and Albaqlani, whereas the third chapter tackles the points of similarity and contrast in the opinions of both of them.

This study helps lead to a set of conclusions, manily:

1. scholars disagreed in the identification of the Qur'anic Alijaz and after some scrunity and checking, we find it is possible to combine them .

2. Our study to Rummani and Albaqlani makes realize the supreme Highness of eloquence of the Koran, However it didn't cover all the principles of Alijaz which

distinguish the holy Koran eloquence from others since it is greater and large from being covered and limited.

3. Concerning the basics of Alijaz both sheikhs, it is noticed that both of them gove great attention to rhetorical side.

4. despite their differences doctrine, Howwer, they agree in some points in the koranic Alijaz.

5. The fundamental difference between Rummani and Albaqlani in Alijaz - based on the fact that one is Matzla doctrine and the other is belongs to Ash'ari one- the prohibition theory, the fine line between the two sects .

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

وبعد: أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله معجزته الكبرى ودليله القاطع على نبوّة رسوله الكريم، فبهر به الألباب، وسلب العقول والأبصار، لِما فيه من حق وجلال، فآمنت به بعض النّفوس، وعاند بعضها شقاءً وضلالاً، إلاَّ أنّ كلّ واحد من هذين الفريقين وقف مبهوراً من بيان القرآن وعظمته، واعترف بروعة بيانه، وعظمة إعجازه، ولكن بعد هذا الاتفاق على هذه الروعة، والإجماع على تلك العظمة، وعلى ذلك السرِّ المؤثر الذي يجدون إيقاعه يتردد في حنايا النفس وزواياها، بعد هذا كله يفترقون، فقال الكافرون: شعر وسحر،كما حكى الله عن واحد منهم، معبراً عن رأيهم جميعاً في قوله ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المدثر: ٢٤ – ٢٥]، وقال المؤمنون: كلام الله ربّ العالمين، آمنّا به كلّ من عند ربّنا، ومن ذلك الزمن مازال الناس حائرين في سبب هذه الروعة، وفي بيان ذلك الإعجاز، والأوجه التي يكون بها إعجاز القرآن الكريم.

وظهر الخلاف واضحاً بين المذاهب في تحديد أوجه الإعجاز التي بها يكون عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، ومن أبرز المذاهب التي خاضت في هذا المضمار المعتزلة والأشاعرة، وفي هذا البحث قمنا بدراسة حول عالمين مشهورين كلّ منهما ينتمي إلى مذهب مختلف عن الآخر، وهما الرّمّاني المعتزلي، والباقلاني الأشعري.

إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من تساؤل رئيس تدور حوله الدراسة، وتتفرع عنه تساؤلات ثانوية أخرى.

أمّا الإشكال الرئيس فهو: ما هي وجوه إعجاز القرآن عند كل من: الرماني، والباقلاني. وما أوجه الاتفاق بينهما وأوجه الاختلاف؟.

والتساؤلات الفرعية:

- هل يوجد اختلافات واسعة بين المذاهب في تحديد أوجه الإعجاز؟
- هل يوجد اتفاق في بعض الأمور؟
- ما مدى تأثير التّعصّب المذهبي في تحديد أوجه الإعجاز؟

أسباب اختيار الموضوع:

- الرّغبة في الإطّلاع على المزيد من هذا العلم، علم إعجاز القرآن الكريم.
- محاولة الإجابة عن التساؤلات المطروحة.
- إظهار المعالم المحورية للمذهبين، المعتزلة والأشاعرة.

أهمّية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في بيان قوة المعجزة القرآنية، وإبراز مدى خوض العلماء فيها، وتعدد آرائهم في الأوجه الإعجازية للقرآن الكريم، والتّخصّص أكثر بدراسة ذلك عند العالمين: الرّمّاني المعتزلي، والباقلاني الأشعري.

الدراسات السّابقة:

يعالج هذا البحث قضية مقارنة بين العالِمَيْن الرّمّاني والباقلاني، فيكون محور الدراسة قائماً على قضيتين:

الأولى: معرفة أوجه الإعجاز عند كلٍّ من الرّمّاني والباقلاني، وفي هذا المجال فالدّراسات متوفّرة حول هذيْن العالِمَيْن من حيث عرض آرائهما في الإعجاز القرآني، ومن هذه الدّراسات:

- توظيف البحث البلاغي في إعجاز القرآن بين الرماني والباقلاني: رسالة ماجستير، فيها ذِكْر للأوجه الإعجازية لكلٍ منهما، لكن لم أقف عليها كلها فوجدت سوى الملخص.
- حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني: عبارة عن مجلة ضمن سلسلة الدراسات الإسلامية، وهي دراسة نقدية لرأي الرماني في الإعجاز من خلال رسالته (النكت في إعجاز القرآن)، وفيها عرض للأوجه الإعجازية للقرآن الكريم الواردة عن الرماني ومناقشتها.

وأمّا القضية الثانية: المقارنة بين آراء كلّ من الرّمّاني والباقلاني في الإعجاز القرآني، واستخراج أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بينهما، ووقفت في هذا الباب على بعض الدراسات التي حَوَتْ هذا الموضوع منها:

- رسالة الماجستير السالفة الذِّكر، والتي عنوانها يُوحي إلى المقارنة بين الرّمّاني والباقلاني، وعنوانها (توظيف البحث البلاغي في إعجاز القرآن بين الرماني والباقلاني)، ولكن كما أوضحنا أنّنا لم نقف عليها كاملة، فقد اطّلعْنا على ملخّص هذه الرسالة فقط.

- كتاب (إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة) منير سلطان: فيه مقارنة بين الرّمّاني والباقلاني في بعض ما ذكراه من أوجه الإعجاز القرآني.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على التّعرّف على العالِمَيْن الرّمّاني والباقلاني وكتابيهما في الإعجاز، مع سردٍ للأوجه الإعجازية عند كلٍّ منها، وفي الأخير نقارن بينهما في توجّههما الإعجازي وآرائهما حول المعجزة القرآنية، لذلك كان من المحَتَّم اتّباع المنهج الوصفي التحليلي والمقارن، فالوصفي من خلال سرد المعلومات على كُلٍّ من الرماني والباقلاني وكتابيهما، وذكر أوجه الإعجاز القرآني عندهما؛ أمّا المقارن فمن خلال المقارنة بين الرّمّاني والباقلاني فيما أَوْرداهُ عن الإعجاز القرآني.

هذا وقد سلكت في البحث طريقة عملٍ أوضّحها فيما يلي:

- عدم الترجمة عند ذكر شيوخ وتلاميذ الرّمّاني والباقلاني.
- عدم الإشارة إلى سبق التّرجمة لعَلَم من الأعلام المذكورين.
- عند عزو الأقوال إلى أصحابها ومصادرها؛ إذا لم تتوفّر الطبعة نرمز لها بـ(لا.ط) أي: لا طبعة، وإذا لم يتوفّر مكان النشر نرمز له بـ(لا.م) أي: لا مكان طبع، وإذا لم يتوفّر الناشر نرمز بـ(لا.نا) أي: لا ناشر، وإذا لو يتوفّر التاريخ نرمز بـ(د.ت) أي: دون ذكر تاريخ.
- تخريج ما يُذْكر من أحاديث وآثار، وعَزْو الآيات القرآنية إلى سورها في المتن تخفيفاً على الهامش.
- فهرس الآيات القرآنية مرتّب على ترتيب المصحف.
- فهرس الأحاديث والآثار مرتب على حروف المعجم.
- فهرس الأعلام المترجَم لهم في البحث مرتّب على حروف المعجم.

- فهرس المصادر والمراجع مرتّب على حروف المعجم حسب أسماء المؤلفين.

خطّة البحث:

للبحث في هذا الموضوع اتّبعت خطّة مكوّنة من ثلاث فصول نذكرها إجمالاً: مقدمة، وفصلٌ تمهيدي يحتوي على تعريف للإعجاز وذكر أنواعه، مع ترجمة للعالمين وتعريفٌ بكتابيهما، الرماني وكتابه "النكت في إعجاز القرآن" والباقلاني وكتابه "إعجاز القرآن"؛ وفصلين: في الفصل الأول ذكر معالم درس الإعجاز عند كل من الرماني والباقلاني كُلٍّ على حدى، وفي الفصل الثاني تطرقت إلى المقارنة بين هذه الأوجه من خلال ذكر أوجه التشابه وأوجه الإختلاف، وخاتمة. وأمّا من حيث التّفصيل فهي كالآتي:

مقدّمة

فصل تمهيدي: يحتوي على ثلاثة مباحث، كلّ مبحث فيه مطلبين:

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز، ويحتوي على فرعين:

الفرع الأول: لغة.

الفرع الثاني: اصطلاحا.

المطلب الثاني: أنواع الإعجاز، ويحوي أربعة فروع:

الفرع الأول: الإعجاز البياني.

الفرع الثاني: الإعجاز العلمي.

الفرع الثالث: الإعجاز التشريعي.

الفرع الرابع: الإعجاز الغيبي.

المبحث الثاني: الرّماني وكتابه "النكت في إعجاز القرآن".

المطلب الأول: ترجمة الرّمّاني، وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: مولده ونشأته.

الفرع الثاني: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

الفرع الثالث: وفاته.

الفرع الرابع: مصنفاته

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "النكت في إعجاز القرآن"، ويحوي ثلاثة فروع:

الفرع الأول: موضوع الكتاب.

الفرع الثاني: أهميته.

الفرع الثالث: طريقة الرماني في كتابه.

المبحث الثالث: الباقلاني وكتابه "إعجاز القرآن"

المطلب الأول: ترجمة الباقلاني، ويندرج تحته خمسة فروع:

الفرع الأول: مولده ونشأته.

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه.

الفرع الثالث: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

الفرع الرابع: وفاته.

الفرع الخامس: مؤلفاته.

المطاب الثاني: التعريف بكتاب "إعجاز القرآن"، يحوي على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: موضوع الكتاب.

الفرع الثاني: أهميته.

الفرع الثالث: طريقة الباقلاني في كتابه.

الفصل الأول: معالم درس الإعجاز عند الرماني والباقلاني: ويحوي مبحثين:

المبحث الأول: معالم درس الإعجاز عند الرّمّاني.

المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الرماني.

أولا: ترك المعارضة مع توفّر الدّواعي وشدَّة الحاجة.

ثانيا: التحدّي للكافة.

ثالثا: الصَّرفة.

رابعا: البلاغة.

خامسا: الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة.

سادسا: نقض العادة.

سابعا: قياسه بكلّ معجزة.

المطلب الثاني: موقف الرّماني من الصَّرفة.

المبحث الثاني: معالم درس الإعجاز عند الباقلاني.

المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الباقلاني.

أولا: ما يتضمنه من الإخبار عن الغيوب.

ثانيا: أنّه كان معلوماً من حال النبي صلى اله عليه وسلم، أنّه كان أُمّيًّا لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ.

ثالثا: نظم القرآن.

المطلب الثاني: موقف الباقلاني من الصرفة.

الفصل الثاني: المقارنة بين إعجاز القرآن عند الرمّاني والباقلاني،وفيه مبحثين: مبحث لأوجه الإتفاق، وآخر لأوجه الإختلاف.

المبحث الأول: أوجه الإتفاق.

المطلب الأول: القرآن في أعلى طبقات البلاغة.

المطلب الثاني: نفي السّجع عن القرآن.

المطلب الثالث: أهمّية التحدي في الإعجاز.

المبحث الثاني: أوجه الإختلاف .

المطلب الأول: القول بالصّرفة.

المطلب الثاني: سبب الإعجاز بين النظم والبلاغة.

المطلب الثالث: القدر المعجز من القرآن.

الخاتمة

الفهارس

أهم صعوبات البحث:

-عدم الثبات على العنوان المضبوط للرسالة إلا بعد وقت مما أثار بعض التوتّر في الإنطلاق في عملية البحث.

-ترتيب المعلومات من حيث شرط التوازن بين الفصول والمباحث و...

-اختيار العناوين المناسبة في فصل المقارنة.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول :مفهوم الإعجاز

المطلب الأول :تعريف الإعجاز

المطلب الثاني: أنواع الإعجاز

المبحث الثاني: الرماني وكتابه "النكت في إعجاز القرآن"

المطلب الأول: ترجمة الرماني

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "النكت في إعجاز القرآن "

المبحث الثالث: الباقلاني وكتابه "إعجاز القرآن "

المطلب الأول: ترجمة الباقلاني

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "إعجاز القرآن "

الفصل التمهيدي

ففي هذا الفصل سنتطرق إلى معرفة معنى الإعجاز وبيان أنواعه، ثمّ نُعرّج على عالمين من علماء الإعجاز القرآني وإلى كتابيهما، وهما الرّمّاني وكتابه (النّكت في إعجاز القرآن)، والباقلاني وكتابه (إعجاز القرآن).

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز

المطلب الأول: تعريف الإعجاز

الفرع الأول: لغة:

يقول الإمام الجوهري[1]: "والعَجْزُ: الضعف. تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومَعْجِزَةً ومعجزة ومعجزا"[2].

وجاء في (لسان العرب): " عجز: العَجْزُ: نَقِيضُ الحَزْم، عَجَز عَنِ الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فِيهِمَا"[3].

وفي كتاب (العين): "عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجزُ نقيض الحزم وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزا فهو عاجزٌ ضعيفٌ، والعَجُزُ: مؤخر الشيء، وجمعه أعجاز"[4].

هذه التعاريف متقاربة بحيث لا تخرج عن كونها تُرجع الإعجاز إلى الدّلالة على القصر والعجز عن فعل الشيء.

---

[1] - إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابيّ، أصله من بلاد التّرك، كان إماما في علم اللّغة والأدب، وخطّه يضرب به المثل في الجودة، قرأ علم العربيّة على أبي عليّ الفارسيّ، وأبي سعيد السّيرافي، له كتاب في العروض سمّاه (عروض الورقة)، توفي سنة 393هـ. ينظر: معجم الأدباء 656/2، والدر الثمين في أسماء المصنفين، ص306.

[2] – الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج3(ط4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ / 1987 م)، ص883.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، ج5(ط3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص369.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، ج1(لا.ط؛ لا.م:دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ص215.

الفرع الثاني: اصطلاحا:

يُعَرِّف الجرجاني[1] الإعجاز بقوله: " الإعجاز: في الكلام هو أن يُؤَدَّى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطّرق"[2].

وجاء في كتاب (الكلّيّات): "إعجاز القرآن: إرتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته"[3].

كما أَوْرَد منّاع القطّان[4] المراد بالإعجاز على أنّه: " إظهار صدق النبي –صلى الله عليه وسلم– في دعوى الرّسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة –وهي القرآن– وعجز الأجيال بعدهم"[5].

في التعريفين الأول والثاني نجدهما مرتكزين على وجه من وجوه الإعجاز وهو الوجه البلاغي، أمّا التعريف الأخير لمنّاع القطان –من المحدثين– ففيه شيء من الدّقة في ضبط المصطلح.

---

[1] – علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، عالم بالعربية والتفسير والمنطق، ولد في تاكو قرب إستراباد، دخل مصر فأخذ عن البابرتي ومبارك شاه وغيرهما، من مؤلفاته (شرح مواقف الإيجي)، توفي سنة816هـ. ينظر: الأعلام للزركلي7/5، و معجم المفسرين380/1.

[2] – الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، ص31.

[3] – أيوب بن موسى أبو البقاء، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (لا.ط؛ بيروت:مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص149.

[4] – مناع بن خليل القطان، ولد في قرية " شنشور " إحدى قرى المنوفية بمصر سنة 1925 م، عمل في التدريس بمصر، من مؤلفاته (تفسير آيات الأحكام)، توفي سنة1420هـ. ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، 90/1.

[5] – مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (ط3؛ لا.م: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع 1421هـ/2000م)، ص365.

المطلب الثاني: أنواع الإعجاز

قد تتابع فحول العلماء قديماً وحديثاً على استقراء أوجه الإعجاز في كتاب الله تعالى فمنهم المكثِر ومنهم المقِل، فمنهم من عدّها عشرة أوجه[1]، وآخر سبعة أوجه[2]، ومنهم أربعة[3]، وعدها الباقلاني ثلاثة[4] فصّل أحدها في عشرة أمور، فترى بينهم التكرار والتداخل في الأنواع، أو يذكر أحد العلماء وجها ويغفل عنه آخر، وتتلخص هذه الأوجه في أربعة أنواع:

أولا: الإعجاز البياني.

ثانيا: الإعجاز العلمي.

ثالثا: الإعجاز التشريعي.

رابعا: الإعجاز الغيبي.

الفرع الأول: الإعجاز البياني:

"قضية الإعجاز البياني بدأت تفرض وجودها على العرب من أول المبعث، فمنذ تلا المصطفى عليه الصلاة والسلام فى قومه ما تلقى من كلمات ربّه، أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز لا يملك أي عربي يجد حسَّ لغته وذوقها الأصيل سليقة وطبعًا، إلا أن يسلّم بأنّه ليس من قول البشر. من هنا كان حرص طواغيت الوثنية من قريش، على أن يَحُولُوا بين العرب وبين سماع هذا القرآن"[5].

قد تعرّفنا على الإعجاز على أنّه عجز العرب عن معارضة القرآن وعجز الأجيال بعدهم، والآن نعرف معنى (البيان).

---

[1] – ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج1(ط2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م)، ص73.

[2] – ينظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، (ط3؛ مصر: دار المعارف، د.ت)، ص75.

[3] – ينظر: عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج1(ط2؛ عمان: دار الفيحاء، 1407هـ)، ص500.

[4] – ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ج1(ط5؛ مصر: دار المعارف، 1997م)، ص33.

[5] – عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ج1(ط3؛ لا.م: دار المعارف، د.ت)، ص40.

يعرّفه الراغب الأصفهاني[1] بقوله: "والبيان الكشف عن الشيء"[2].

وقال الجرجاني بأنّه: "عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع"[3].

قال أبو عبيد[4]: "الْبَيَان من الْفَهم وذكاء الْقلب مَعَ اللِّسَان"[5].

وروي عن النّبي –صلى الله عليه وسلم– أنّه قال: (إن من البَيان لَسِحْراً)[6]. قَالَ: وَمَعْنَاهُ: "أَنه يَبلغ من بَيَانه أَنه يَمدح الْإِنْسَان فيُصدَّق فِيهِ حَتَّى يَصْرِف القُلوب إِلَى قَوْله وحُبّه، ثمَّ يَذُمّه فيصدَّق فِيهِ حَتَّى يصرف الْقُلُوب إِلَى قَوْله الآخر فَكَأَنَّهُ قد سحر السامعين بذلك فَهَذَا وَجه قَوْله: إِن من الْبَيَان سحرًا. وبُغضه، فَكَأَنَّهُ سَحر السامعين بذلك"[7].

ومنه فالمقصود بالإعجاز البياني هو إعجاز القرآن للبشر عن مجاراته في طريقة بيان وفهم المراد للسامع، فهو إثبات عجز الخلق عن الإتيان بمثل بيان القرآن في بيات تشريعه تصديقا لنبوّة محمد –صلى الله عليه وسلم–.

---

[1] - الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، من كتبه (تحقيق البيان في تأويل القرآن)، توفي سنة 502هـ. ينظر: الأعلام للزركلي255/2، و معجم المفسرين158/1.

[2] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط1؛ دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1412هـ)، ص157.

[3] – الجرجاني، كتاب التعريفات، مرجع سابق، 47/1.

[4] – أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمِ بنِ عَبْدِ اللهِ، ممن سمع منهم إِسْمَاعِيْلَ بنَ جَعْفَرٍ، وممن حدّث عنه عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، ممن سمع منهم الحديث إسماعيل بن عيّاش، وممن روى عنه عبد الله بن عبد الرحمان الدّارمي، من مؤلفاته (غريب الحديث)، توفي سنة224هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء490/10، ووفيات الأعيان60/4.

[5] – أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، ج2(ط1؛ حيدر آباد– الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384 هـ / 1964 م)، ص33.

[6] – محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ج7(ط1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب النكاح، باب الخطبة، ص19، وكتاب الطب، باب إن من البيا سحرا، ص138.

[7] – أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، غريب الحديث، مرجع سابق، 34/2.

الفرع الثاني: الإعجاز العلمي:

أول ما يتبادر للذهن عند قول الإعجاز العلمي تساؤل، هل الإعجاز العلمي هو نفسه التفسير العلمي؟ ولمعرفة ذلك نعرف كلّ منهما فيتّضح المقال.

تعريف التفسير العلمي: "هو اجتهاد المفسر في كشف الصّلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز القرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان"[1].

تعريف الإعجاز العلمي: هو "إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهكذا يظهر اشتمال القرآن أو الحديث على الحقيقة الكونية التي يؤول إليها معنى الآية أو الحديث ويشاهد الناس مصداقيتها في الكون، فيستقر عندها التفسير ويعلم بها التأويل كما قال تعالى:﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٧]"[2].

الذي يظهر أنّ التفسير العلمي بحسب الإطلاق أعمّ من الإعجاز العلمي، فكل إعجاز علمي فهو من قبيل التفسير العلمي دون العكس[3].

فيمكن أن نفرّق بينهما بما يأتي[4]:

1- الإعجاز العلمي خاص بما يتعلّق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية والتفسير العلمي يتناول النظريات والإشارات الضمنية.

---

[1] – فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج2(ط1؛ المملكة العربية السعودية: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، 1407هـ/ 1986م)، ص549.

[2] – عبد الله بن عبد العزيز المصلح وعبد الجواد الصاوي، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (ط1؛ المملكة العربية السعودية: دار جياد للنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م)، ص30.

[3] – ينظر: عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (ط3؛ المملكة العربية السعودية: دار جياد للنشر والتوزيع، 1432هـ/2011م)، ص42.

[4] – المرجع نفسه، ص42.

2- أن الإعجاز العلمي متّفق عليه بين أهل التفسير، والتفسير العلمي مختلف فيه بل إنّ من العلماء من يحرّمه.

3- أنّ التفسير العلمي –إذا لم تراع ضوابطه وشروطه- يكون سبباً في وقوع الخطأ في فهم كتاب الله تعالى لسعة مجاله، ولذا فإنّ كثيرا من الباحثين المعاصرين انحرفوا فيه عن الصواب فوقعوا في أخطاء شنيعه عندما حاولوا ربط فهومهم للوحي بنظريات وفروض خاطئة؛ أمّا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة فهو أوضح من ذلك وأبعد والخطأ فيه أقلّ، إذْ أنّه غالباً ما يكون في عدم الربط بين الحقيقة الشرعية والكونية، إلّا أنّ كثيرا من الباحثين لا يفرقون بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي.

الفرع الثالث: الإعجاز التشريعي:

قال الراغب: "الشَّرْعُ: نهج الطّريق الواضح. يقال: شَرَعْتُ له طريقا، والشَّرْعُ: مصدر، ثم جعل اسما للطريق النّهج فقيل له: شِرْعٌ، وشَرْعٌ، وشَرِيعَةٌ، واستعير ذلك للطريقة الإلهيّة"[1].

فالإعجاز التشريعي هو ما تضمنه القرآن الكريم من التشريع العظيم الدقيق، المتعلّق بشتّى مرافق الحياة الخاصّة والعامّة، يتناولها منذ البداية حتى النهاية، لا يدع جانباً من جوانبها إلاّ ويضع له من الحلول والتنظيمات ما هو فريد في بابه، لم يسبق إليه شرع قبله ولا يلحق به تقنين بعده، علماً أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم- كان أمّياً لم يعهد عنه أنّه توفر على دراسة تشريع أو اجتمع بباحث[2].

فهو يبين مدى صلاحية شريعة الإسلام لكل زمان ومكان، "فإن ما اشتمل عليه القرآن من أحكام تتعلق بتنظيم المجتمع وإقامة العلاقات بين آحاده على دعائم من المودة والرحمة والعدالة، لم يسبق به في شريعة من الشرائع الأرضية"[3].

---

[1] – الراغب الأصفهاني، المفردات في ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص450.

[2] – ينظر: مصطفى البغا ومحيي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، (ط2؛ دمشق-حَلبوني: دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، 1418هـ/1998م)، ص158.

[3] – محمد بن أحمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ج1(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر العربي، د.ت)، ص307.

الفرع الرابع: الإعجاز الغيبي:

الغيب لغة: "(غَيَبَ) الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، ثُمَّ يُقَاسُ. مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَا غَابَ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ"[1].

فالغيب إذاً ما خُفِيَ عن الخلق وانفرد الله سبحانه وتعالى بعلمه؛ وقد عدّ العلماء الإنباء بالغيب من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، لما فيه من أخبار لم تُعرف ولم يكن لهم بها علم إلاّ بعد إقرار القرآن بها، والمقصود بذلك كل ما كان غائباً عن محمد –صلى الله عليه وسلم–، ولم يشهد حوادث الواقعة ولم يحضر وقتها، ولم يكن على علم بتفصيلاتها[2].

حسب عصر النبوة فهو يشمل الإخبار عن حوادث وقعت في الماضي لم يشهدها النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الحاضر أي في عصر النبوة، والإخبار عن ما في المستقبل.

غيب الماضي: "من مظاهر الإعجاز في القرآن إخباره عن الماضي السحيق من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى مبعثه –صلى الله عليه وسلم–، فقد أتى بكثير من الأخبار التاريخية التي ضاعت صورتها الحقيقية في أخلاط التاريخ القديم للأمم، وكثير من هذه القصص وتلك الأخبار لم يكن يعرفه العرب"[3].

غيب الحاضر: يقصد به ما جرى في عصر رسول –صلى الله عليه وسلم– من حوادث لم يحضرها، ثمّ نزل القرآن الكريم متضمناً لها ومخبِراً بحقيقة ما جرى. ومن هذا القبيل ما أخبر القرآن الكريم عن أساليب اليهود الملتوية في إدخال الوسواس والأحزان في قلوب المسلمين، يقول تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ**

[1] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4(لا.ط؛ لا.نا: دار الفكر، 1399هـ / 1979م)، ص403.

[2] - ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (ط2؛ الرياض: دار المسلم، 1416هـ/1996م)، ص279.

[3] - مصطفى البغا ومحيي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، مرجع سابق، ص157.

ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة: ٨][1].

وذلك أنّ اليهود كانوا إذا مرّ بهم رجل من المسلمين جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه، فنهاهم النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك فلم ينْتهوا، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ... ﴾؛ وأخرج أحمد والبزار، عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– : سام عليكم، ثم يقولون في أنفسهم لولا يعذّبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية:﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[2].

وفي اشتمال القرآن الكريم على ذلك كله، وإخباره عنه، وتصديق الوقائع لما جاء في القرآن وعدم تخلّفه، ولو في جزئية بسيطة، لدليل على أنه وحي ممن خلق الأرض والسماوات العُلى، وأنزله على رسوله ليكون دلالة على صدقه﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[النساء: ٨٢].

غيب المستقبل: لقد أخبر القرآن الكريم عن أمور أنها ستقع فكانت كما أخبر بها، وواضح أنّ ذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه[3]، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢]. نزلت في بني

---

[1] – ينظر: : مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص287.

[2] – ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق الاستاذ أحمد عبد الشافي، ج1(لا.ط؛ بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص189.

وينظر: أحمد بن حنبل،المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ج11(ط1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة 1421 هـ / 2001 م)، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ص160، والبزار، المسند المنشور باسم البحر الزخار تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ج6(ط1؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، بدأت 1988م، وانتهت 2009م) حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، ص389، الطبراني، المعْجَمُ الكَبِير، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ج13(لا.ط؛ لا.م: لا.نا، د.ت)، حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، ص564، البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، ج11(ط1؛ الرياض: مكتبة الرشد، بومباي بالهند: الدار السلفية 1423 هـ – 2003 م)،فصل في الرد على أهل الكتاب، ص366.

[3] – مصطفى البغا ومحيي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، مرجع سابق، ص157.

قينقاع حين قالوا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم-: لا يغرّنّك من نفسك أنّك قاتلت نفرا من قريش أغماراً لا يعرفون القتال، إنّك والله لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس وأنّك لم تلقى مثلنا. وقد حصل ما وعدهم به القرآن وحاصرهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وغلبهم وأجلاهم[1].

[1] – ينظر: جلال الدين السيوطي، . الدر المنثور، ج2(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص158.

المبحث الثاني: الرّماني وكتابه "النّكت في إعجاز القرآن"

المطلب الأول: ترجمة الرّمّاني

الفرع الأول: مولده ونشأته:

هو العلامة أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُّماني النّحوي المتكلّم[1] ، باحث معتزلي مفسّر، من كبار النّحاة[2]، وكان يعرف أيضاً بالإخشيدي وبالورّاق، وهو بالرّمّاني أشهر[3]. وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين[4].

والرُّمّاني: "بضم الراء وتشديد الميم وفي آخرها نون بعد الألف، هذه النسبة إلى الرمان وبيعه وبواسط قصر معروف يُقال له قصر الرمان"[5].

أصل الرّمّاني من مدينة سامرّاء[6]، لكنه ولد في بغداد[7] ونشأ نشأة فقيرة، واشتغل بطلب العلم حتى أصبح من أهل المعرفة، واستعان على كسب قوته بالوراقة.

كان الرّمّاني شغوفاً بالعلم، واسع الاطلاع، مفننا في علوم كثيرة، ولاسيما الأدب وعلوم اللغة

---

[1] – ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج3(لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت) ص299.

[2] – الزركلي، الأعلام، ج4(ط15؛ لا.م: دار العلم للملايين، 2002م)، ص317.

[3] – السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2(ط2؛ لا.م، دار الفكر 1399هـ/1979م)، ص180.

[4] – ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، 299/3.

[5] – السمعاني، الأنساب، تحقيق عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ج6(ط1؛ حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ/1962م)، ص165.

[6] – سامَرّاء: لغة في سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامرّاء ممدود، وسامرّا، مقصور، وسرّ من رأ، مهموز الآخر، وسرّ من را، مقصور الآخر. ينظر: ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، 173/3.

[7] – الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، 317/4

والنحو والفقه وعلوم القرآن والتفسير، والكلام على مذهب المعتزلة[1]، ولذلك لقب بشيخ العربية، كما لُقّب بالنحويّ المتكلم، وبصاحب التصانيف.

وكانت للرّمّاني مشاركة في الحياة العامة في بغداد وفي أحداثها السياسية المهمة، وكان محبوباً مقدّراً عند العامّة والخاصّة حتى نعته أبو حيان التوحيدي[2] في «الإمتاع والمؤانسة» غير مرة بـ «الشيخ الصالح»[3].

وقد شُغل بطلب العلم، فأخذ العلم عن شيوخ عصره منهم[4]: أبو بكر بن دريد، وأبو بكر السراج، والزجاج، وغيرهم من أساتذة اللغة والنحو، وكان أكثر تأثّرا بشيخه الإخشيد المتكلّم المعتزلي وأكثر ملازمة له حتى لُقّب بالإخشيدي، ومن تلاميذه[5]: أبو القاسم التنوخي، والجوهري، وهلال بن بن المحسِّن، وغيرهم.

الفرع الثاني: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

تظهر مكانة الرّمّاني العلمية فيما كتبه عنه معاصروه ومترجموه، بحيث قال فيه معاصره أبو حيان التوحيدي: "وأما علي بن عيسى فَعَالِي الرّتْبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق، وعيب به إلا أنّه لم يسلك طريق واضع المنطق، بل أفرد صناعة، وأظهر براعة، وقد عمل في القرآن كتابا نفيسا هذا مع الدّين الثخين، والعقل الرزين"[6].

---

[1] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج12(ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1417هـ)، ص17.

[2] – عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ العَبَّاسِ، البَغْدَادِيُّ الصُّوْفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الأَدبيَة وَالفلسفيَة، سمع من جَعْفَراً الخُلْدِيّ وغيره وَكَانَ مِنْ تَلاَمِذَة عَلِيِّ بن عِيْسَى الرمَّاني ، وممن روى عنه عَلِيُّ بنُ يُوْسُفَ الفَامِي، من مؤلفاته (اليصائر)، توفي سنة400هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء119/17، وطبقات الشافعية للسبكي286/5.

[3] – ينظر: أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، (ط1؛ بيروت: المكتبة العنصرية، 1424هـ)، ص90-100-362.

[4] – الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق بشار عوّاد معروف، ج8(ط1؛ لا.م: دار الغرب الإسلامي، 2003م)، ص560.

[5] – المرجع نفسه، 560/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: أكرم البوشي، ج16(ط2؛ لا.م: مؤسسة الرسالة 1404هـ/1984م)، ص534.

[6] – أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، مرجع سابق، ص103.

وقال الذّهبي[1]: "قال التنوخي: وممن ذهب فِي زماننا إلى أن عليا رضي اللَّه عنه أفضل الناس بَعْدَ رَسُول اللَّه صَلّى اللَّه علَيْه وسلّم منَ المعتزلة: أَبُو الحسن الرّمّاني"[2].

وقال أيضا: "كان رأساً في عدّة فنون لاسيّما العربية، وكان يمزج في كلامه في النّحو بالمنطق حتى قال فيه أبو عليّ الفارسي: إن كان النّحو ما يقوله الرُّمَّاني فليس معنا منه شيء، وإن النَّحْو ما نقوله نحن، فليس معه منه شيء. وكان يُقال: النَّحْوِيُّون فِي زمانهم ثلاثة، واحدٌ لا يُفهم كلامه، وهو الرُّمَّاني، وواحد يُفْهم بعض كلامه، وهو أَبُو عَلِيّ، وواحد يُفْهم جميع كلامه، وهو أَبُو سَعِيد السِّيرَافِي"[3].

وقال فيه ابن العماد[4]: "جمع بين علم الكلام والعربية، وله قريب من مائة مصنف، منها «تفسير القرآن العظيم» وكان متقنا لعلوم كثيرة، منها القراءات، والفقه، والنحو، والكلام على مذهب المعتزلة، والتفسير، واللغة"[5].

الفرع الثالث: وفاته[6]:

توفّي الرّمّاني في بغداد ليلة الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة أربعٍ وثمانين، وقيل إثنتين وثمانين وثلثمائة –رحمه الله تعالى– بعد حياة مديدة حافلة بالعطاء العلمي، وكان قد بلغ في العلم رتبة عالية.

---

[1] – محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، سمع من ابن دقيق العيد وغيره، سَمِعَ مِنْهُ الْبِرْزَالِيُّ وَغَيْرُهُ، من مصنفاته (التاريخ الكبير)، توفي سنة 748هـ. ينظر: طبقات الشافعية للسبكي105/9، و معجم الشيوخ للسبكي352، والأعلام للزركلي326/5.

[2] – الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، 560/8.

[3] – المرجع نفسه، 560/8.

[4] – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجا، من مؤلفاته (شرح متن المنتهى) في فقه الحنابلة، توفي سنة1089هـ. ينظر: الأعلام للزركلي290/3.

[5] – ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ج4(ط1؛دمشق –بيروت: دار ابن كثير 1406هـ/1986م)، ص442.

[6] - ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، 299/3.

الفرع الرابع: مصنفاته[1]:

صنف الرّمّاني مجموعة ضخمة من المصنّفات والمؤلّفات، قدّرتْها بعض المصادر بما يقرب من مائة كتاب، معظمها في علم النّحو الذي عاش له وبرع فيه واشتهر به.

بيد أن هذه المؤلفات لا تحجب المؤلفات الدينية خاصة في علوم القرآن منها:

1- تفسير القرآن المجيد.
2- النكت في إعجاز القرآن: وهي رسالة علمية بليغة طبعت ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – بدار المعارف بمصر-. وستكون محور دراستنا لتوضيح مفهومه للإعجاز القرآني.
3- الجامع في علوم القرآن.
4- ألفات القرآن.
5- شرح معاني القرآن للزجاجي.
6- التفات القرآن.

أما مؤلفاته النحوية فأهمها:

7- شرح كتابي المدخل والمقتضب للمبرد.
8- شرح كناب سيبويه.
9- نكت سيبويه.
10- أغراض كتاب سيبويه.
11- المسائل المفردة من كتاب سيبويه.
12- كتاب الإيجاز في النحو.

[1] – ينظر: علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2(ط1؛ القاهرة: دار الفكر العربي، و بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ/1982م)، ص295. وحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (لا.ط؛ بغداد: مكتبة المثنى، 1941م)، 111/1، 447، 571، 635، 1397/2 1427، 1729، 1793، 1977. و عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، ج7(لا.ط؛ بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص162.

هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من كتب اللغة أهمها:

13- كتاب الاشتقاق الكبير.
14- كتاب الاشتقاق الصغير والألفاظ المترادفة.
15- كتاب التصريف.

ومن كتب الكلام:

16- كتاب صنعة الاستدلال، يشتمل على سبعة كتب.
17- كتاب نكت المعونة بالزيادات لابن الإخشيد.
18- كتاب الأسماء والصفات لله عز وجل.

وغير ذلك من الكتب.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "النّكت في إعجاز القرآن"

الفرع الأول: موضوع الكتاب:

رسالة الرّمّاني رسالة إعجازية، أدبية بلاغية قيّمة، تحدّث فيها عن إعجاز القرآن الكريم من خلال بيان اللطائف والأسرار الخفية التي تدرك بالفطنة وحسن التأمّل.

وقد جاء كتابه (النكت في إعجاز القرآن) في شكل جواب عن سؤال وجِّه له عن ذكر نكت إعجاز القرآن دون التطويل والحجاج، فلخّص جوانب الإعجاز في وجوه سبعة وهي: ترك المعارضة مع توافر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة[1].

ثم شرع في بيان وجه البلاغة، فقد خصّ هذا الوجه معظم رسالته، بحيث ذكر أقسام البلاغة وخصّص لكلّ قسم باباً على حِده، واستغرق معظم رسالته في ذلك، ثم توجه إلى ذكر باقي الوجوه بإيجاز.

[1] – ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ص16.

وختم رسالته بالإجابة عن سؤال أورده، فقال: "فإن قيل: فَلِمَ اعتمدتم على الاحتجاج بعجز العرب دون المولدين، وهو عندكم معجز للجميع، مع أنه يوجد للمولدين الكلام البليغ شيء كثير؟ قيل له: لأن العرب كانت تقيم الأوزان والإعراب بالطّباع، وليس في المولدين من يقيم الإعراب بالطّباع كما يقيم الأوزان، والعرب على البلاغة أقدر؛ لما بينا من فطنتهم لما لا يفطن له المولدون من إقامة الإعراب بالطباع، فإذا عجزوا عن ذلك فالمولدون عنه أعجز"[1].

الفرع الثاني: أهمّيّته:

يعدّ الرّمّاني برسالته هذه مؤصّلاً للإعجاز البلاغي تأصيلاً فريداً يكاد يكون نواة التأليف في هذا المضمار، وأورد اعتراضات قد تَرِد على الإعجاز القرآني، ورَدِّها ببراعة فائقة، وبأدلة حُبِكت وأحكمت شكلاً ومضموناً، وتعتبر "أول دراسة فنيّة ذات وحدة متماسكة فتحت الباب بعد ذلك لدراسات أوسع وأشمل وأعمق"[2]، وقد استفاد من مباحث هذه الرسالة عددٌ من المصنّفين بعد الرمّاني كالباقلاني الذي نقل قسماً كبيراً منها في كتابه (إعجاز القرآن)[3].

كما كان للمباحث البلاغية في رسالته "أكبر الأثر في تاريخ البحوث البلاغية على مرّ الأزمان كما كانت مصدراً يستقي منه كل العلماء الذين أتوا بعده، وعُنُوا بالبلاغة العربية عامّة وبلاغات القرآن خاصة"[4].

كما تميزت بكونها نقلت مباحث الإعجاز خطوة إلى الأمام بتلخيص الرمّاني لكل ما قيل قبله من آراء في رسالته هذه[5].

الفرع الثالث: طريقة الرّمّاني في كتابه:

- أسلوب المؤلّف في معالجة موضوعه علمي منطقي يحتاج في كثير من المواضع إلى الجهد في

---

[1] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص113 .

[2] – فتحي أحمد عامر، بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، (لا.ط؛ الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت)،ص112.

[3] – ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص164-166.

[4] – المباحث البلاغية، ص113-114.

[5] – عمر يوسف حمزة، الإعجاز البياني واللُّغوي في القرآن الكريم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، لا.م: لا.نا، ع04، 1425 هـ. 2004م، ص30.

فهمه وتتبعه، ويغلب عليه الطابع الكلامي، والمِنْزع الإعتزالي في تأويل القرآن[1]، فقد كان أسلوبه بصورة حوار اشتهر به المتكلمون، يقوم على تصوير سؤال من السائل ثم محاولة الرد عليه بقوله ‹ فإن قال قائل كذا قيل له كذا.. ›[2].

- التعريف بكل عنصر أو باب يتطرق له تعريفاً مباشراً، كقوله عند ذكر أقسام البلاغة في القسم الأول: باب الإيجاز: الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى[3].
- عند سرد الأمثلة من القرآن على ما يورده لا يكتفي بمثال واحد،فهو يُكْثر من الأمثلة، كما ذكر في الإيجاز بالقصر، قال[4]: "فمن ذلك:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[البقرة:١٧٩]، ومنه ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [المنافقون:٤]، ومنه ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ [الفتح:٢١]، وكما ذكر في باب التشبيه:قال[5]: "فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور: ٣٩] ، ويبين ماجاء به التشبيه ويذكر مثال آخر فيقول: "ومن ذلك قوله عز وجل:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٨]" [6] ويواصل في سرد الآيات.
- "نادرا ما يستشهد ببيت من الشعر ، أو قول مأثور من النثر إلا ما استلزمته الموازنة بين الآية وما في معناها من كلام العرب"[7].

---

[1] – ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص17.

[2] – ينظر: حُميد سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، (لا.ط؛ الإسكندرية: منشأة المعارف، 1977)، ص71.

[3] – ينظر: الرّمّاني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص76.

[4] – المصدر نفسه، ص77.

[5] – المصدر نفسه، ص81.

[6] – المصدر نفسه، ص82.

[7] – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص16.

- الدخول مباشرة في الموضوع دون مقدمات عن الإعجاز مثلا.
- قوله بأن القرآن كلّه في أعلى طبقات البلاغة.
- في سرده للعناصر يذكر العنصر تلوى الآخر بدون شرح، وبعد ذلك يتطرّق لكلّ عنصر ذكره على حدى بشيء من الشرح والتفصيل والتمثيل على الترتيب، مثل ذكره لأقسام البلاغة، قال: "والبلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، والتشبيه والاستعارة، والتلاؤم والفوصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة وحسن البيان؛ ثم قال: ونحن نفسرها باباً باباً إن شاء الله تعالى"[1] وشرع في بيانها كل قسم على حدى.

[1] – الرّمّاني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص76.

المبحث الثالث : الباقلاني وكتابه "إعجاز القرآن"

المطلب الأول: ترجمة الباقلاني

الفرع الأول: مولده ونشأته:

القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني[1] المالكي الأصولي[2]، المتكلم على مذهب الأشعري، من أهل البصرة، سكن بغداد[3]، والباقلاني بفتح الباء الموحدة وكسر القاف بعد الألف، واللام ألف وفي آخرها النون – هذه النسبة إلى باقلا وبيعه[4]، ولد سنة ثمانية وثلاثين وثلثمائة[5].

"فأمّا الكلام فكان أعرف النّاس به، وأحسنهم خاطراً، وأجودهم لساناً، وأوضحهم بياناً وأصحهم عبارةً، وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة، والجهمية والخوارج وغيرهم. وحدث أن ابن المعلم- شيخ الرافضة ومتكلمها- حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذ أقبل القاضي أبو بكر الأشعري فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه وَقَالَ لهم: قد جاءكم الشيطان! فسمع القاضي كلامهم- وكان بعيدا من القوم- فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وَقَالَ لهم: قَالَ الله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٣]، أي إن كنت شيطانا فأنتم كفار، وقد أرسلت عليكم"[6].

"وكان من العلم والفضل بحيث تنازعه الشافعية والحنابلة، فكل يريد أن يشرف به، بل كان إمام الأشاعرة، وقائد الكتيبة في الحرب التي دارت رحاها بين الدولة العباسية والدولة الفاطمية، وكان لقلمه الأثر القوي في تمزيق أباطيل الفاطميين وهزيمتهم أنكر هزيمة"[7].

---

[1] – ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، 4 / 269.

[2] – الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج2(ط1؛ بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م)، ص207.

[3] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، مرجع سابق، 455/2.

[4] – المروزي، الأنساب، مرجع سابق، 51/2.

[5] – عبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ج2(ط2؛ المدينة المنورة: مكتبة طيبة، د.ت) ص708.

[6] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، مرجع سابق، 455/2.

[7] – عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ج1(لا.ط؛ لا.م: نشره محمد علي عثمان، الموظف بقسم الأوقاف الأهلية بوزارة الأوقاف، 1366هـ/1947م)، ص221.

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أولا: شيوخه:

إن حديثنا عن إمام كالباقلاني يستدعي التعريج على الأئمة والمشايخ الذين أثّروا بشكل أو بآخر في صنع هذه الشخصية العلمية الفذّة، وتكوين تلك الملكة الفكرية العالية، حيث نجده قد نهل العلم من طائفة من علماء بغداد الكبار منهم :

- أبو بكر بن مالك القطيعي (ت 368 هـ)، وأبو محمد بن ماسي (ت 369 هـ) وأبو أحمد الحسين بن علي النيسابوري: وقد أخذ عنهم الحديث[1].
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي (توفي بعد 360 هـ)[2].
- أبو بكر بن مجاهد: درس عليه الأصول، و أبو بكر الأبهري (ت 375هـ): درس عليه الفقه، وابن ماهي[3] .
- ابن أبي زيد القيرواني (ت 368 هـ)[4].

ثانيا: تلاميذه:

قال القاضي عياض[5] على لسان أبي ذر الهروي[6] وهو يحكي قصة تتلمذه على أبي بكر الباقلاني: "كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر ومعرفتي بقدره، أني كنت ماشياً ببغداد مع أبي الحسن علي الدارقطني، إذ لقينا شاباً، فأقبل الشيخ أبو الحسن عليه وعظمه ودع له فقلت للشيخ: من هذا الذي تصنع به هذا، فقال لي: هو أبو بكر بن الطيب، الذي نصر السُّنة، وقمع المعتزلة وأثنى

---

[1] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، مرجع سابق، 364/3.

[2] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 17 / 191.

[3]– عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، ج7(ط1؛ المحمدية–المغرب: مطبعة فضالة، د.ت)، ص44.

[4] – عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مرجع سابق، ص221.

[5] – القَاضِي أبو الفضل عِيَاضُ بنُ مُوْسَى بنِ عِيَاضٍ، الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ الأَوْحَدُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، ممن روى عنهم مُحَمَّد بن حَمْدِينَ، وممن حدّث عنه عَبْد اللهِ بن مُحَمَّدٍ الأَشِيْرِيّ، له كتاب (الشفَا فِي شرف المصْطَفَى)، توفي سنة544هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء212/20، تاريخ الاسلام860/11.

[6] – عَبْدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، الحَافِظُ، الإِمَامُ، المجَوِّدُ، العَلاَّمَةُ، سمع من أَبَي الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيّ وغيره، وممن حدّث عنه ابْنُهُ أَبُو مَكْتُوْم عِيْسَى، له كتاب كِتَاب (فَضَائِل القُرْآن). توفي سنة 434هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء554/17، و التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص391.

عليه. قال أبو ذر: فاختلفت إليه، وأخذت عنه من يومئذ، وأخذ عنه جماعة لا تعد، ودرسوا عليه أصول الفقه والدين والفقه، وخرج منهم الأئمة: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي (ت 422 هـ)، وعلي بن محمد الحريري (ت 437 هـ)، وأبو جعفر السمناني (ت444 هـ) وأبو عبد الله الأزدي، وأبو طاهر الواعظ (ت 448 هـ)، ومن أهل المغرب: أبو عمر بن سعدى (ت 410 هـ)، وأبو عمران الفاسي (ت 430 هـ)"[1].

ومن تلاميذه أيضا: الحسين بن حاتم الأصولي[2]، وأبو عبد الرحمان السلمي الصوفي (ت 412 هـ)، وجماعة من أهل السنة بشيراز[3].

الفرع الثالث: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

اشتهر أبو بكر الباقلاني بين أقرانه حتى صار يضرب المثل بفهمه وذكائه[4]، وكان من الطبيعي أن يتحدث عنه الأئمة من أبناء عصره ممن شهدوا له بذلك، فقال عنه أبو محمد البافي: "لو أوصى رجل بثلث ماله أن يُدفع إلى أفصح الناس، لوجب أن يُدفع لأبي بكر الأشعري"[5].

وقال أبو بكر الخوارزمي: "كل مصنِّف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس إلى تصانيفه سوى القاضي أبي بكر، فإن صدره يحوي علمه وعلم الناس"[6].

وقال عنه القاضي عياض عند ترجمته: " الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة، وأهل الحديث"[7].

قال ابن عمار الميورقي: "كان ابن الطيب مالكياً، فاضلاً متورعاً، ممن لم تحفظ له قط زلَّة، ولا نسبت إليه نقيصة"[8].

---

[1] – ينظر: عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، 7 /46.

[2] – ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 17 / 191.

[3] – ينظر: عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، 7 / 57 .

[4] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 190/17.

[5] – ينظر: تاريخ بغداد 380/5، الأنساب 52/2، ترتيب المدارك 48/7، والسير 192/17.

[6] – ينظر: تاريخ بغداد 366/3. وترتيب المدارك 7 / 47 . وسير أعلام النبلاء 17 / 192.

[7] – عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، 44/7.

[8] – المرجع نفسه، 45/7.

الفرع الرابع: وفاته

وتوفي القاضي أبو بكر آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفنه في داره بدرب المجوس، ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب[1]، وكان سيْفاً على المعتزلة والرّافضة والمشبِّهة، وغلِب قواعدِه على السّنّة[2].

وكان حصناً من حصون المسلمين، وما سرّ أهل البدع بشيء كسرورهم بموته[3].

الفرع الخامس: مصنفاته

يُعدّ ابن الطيب من المكثرين في التأليف، ويدل على ذلك أقوال العلماء عليه، قال الخطيب البغدادي: "كان ورد القاضي أبي بكر محمد بن الطيب في كل ليلة عشرين ترويحة ما يتركها في حضر ولا سفر. قَالَ: وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده وضع الدواة بين يديه وكتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا من حفظه، وكان يذكر أن كتبه بالمداد أسهل عليه من الكتب بالحبر، فإذا صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه في ليلته وأمره بقراءته عليه. وأملى عليه الزيادات فيه"[4].

قال الميورقي: "حُسِبت تواليف القاضي وإملاءاته، فَقُسّمت على أيام عمره من مولده الى موته، فوُجِد أنه يقع لكل يوم منه عشرون"[5].

وقد تسنّى له أن يؤلف نيّفا وخمسين كتابا منها[6]:

1- الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة.
2- كتاب الاستشهاد.
3- إكفار الكفار المتأولين وحكم الدار.
4- التعديل والتجريح.
5- التمهيد.
6- شرح اللمع.

---

[1] – ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، 270/4.

[2] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 193/17.

[3] – عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، 45/7.

[4] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، مرجع سابق، 456/2.

[5] – عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، 49/7.

[6] – المرجع نفسه، 69/7.

7- الأمانة الكبيرة.
8- الأمانة الصغيرة.
9- شرح أدب الجدل.
10- الأصول الكبير في الفقه.
11- الأصول الصغير.
12- مسائل الأصول.
13- أمالي إجماع أهل المدينة.
14- فضل الجهاد.
15- الانتصار للقرآن.
16- كتاب التبصرة.
17- كتاب رسالة الحرة.
18- كتاب إعجاز القرآن.

وغيرها من الكتب.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "إعجاز القرآن"

الفرع الأول: موضوع الكتاب:

الكتاب من كتب إعجاز القرآن التي دافعت عن نظم القرآن وأسلوبه المعجز، وردَّت كلّ الشبهات التي أثارتها حوله الفرق الكلامية الموجود في ذلك الوقت.

بيَّن الباقلاني في مقدمته أن الذين ألّفوا في معاني القرآن لم يبيّنوا ولم يتوغّلوا في بيان وجه معجزة القرآن الكريم، إذ في رأيه أنه أحق بالاشتغال به من غيره، ولكن برّر تفريطهم في ذلك، بأن الخوض في وجه إعجاز القرآن الكريم "مما لايمكن إحكامه إلا بعد التقدم في أمور عظيمة المقدار، دقيقة المسلك، لطيفة المأخذ"[1]، ثم بين سبب تأليفه للكتاب بقوله: " وسألنا سائلٌ أن يذكر جملة من القول جامعة، تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التي تعرض للجُهَّال، وتنتهي إلى مايخطر لهم، ويعرض لأفهامهم، من الطعن في وجه المعجزة، فأجبناه إلى ذلك، متقرّبين إلى الله عز وجل، ومتوكّلين عليه وعلى حسن توفيقه ومَعُونته"[2].

[1] – الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (لا.ط؛ مصر:دار المعارف، د،ت)، ص7.
[2] – المصدر نفسه، ص7.

يحتوي كتابه على عدّة فصول:

تطرق في الفصل الأول إلى بيان أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مبنية على دلالة معجزة القرآن، واستدل على ذلك بآيات كثيرة[1].

والفصل الثاني في بيان وجه الدلالة على أن القرآن معجزٌ[2]، وذلك عن طريق عرضه لعدة أمور وهي: التيقن من أن القرآن من عند الله، النقل المتواتر للقرآن، اطلاع أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم على القرآن وحفظه وأنه لامجال للشك فيه، تحدي القرآن للعرب وإثبات عجزهم على الإتيان بمثله، اعتراضات على التحدي والإجابة عنها، ضِمْن الله تعالى حفظ كتابه، عدم الاستطاعة على تبديل وتغيير القرآن لاشتمال الهمم المختلفة على ضبطه، فمنهم من يضبطه لإحكام قراءته، ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه، ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه، ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة، ومن الملحدين من يحصله لينظر في عجيب شأنه، فكيف يمكن لهؤلاء على اختلاف هممهم وآراءهم وبلادهم وكثرة عددهم أن يجتمعوا على التبديل والتغيير والكتمان. الدليل على عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن على أنه تحداهم حتى طال التحدي، وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبي ذريتهم...، فلو كانوا قادرين على تكذيبه لفعلوا وخلصوا أنفسهم من حكمه، فلما لم تحصل معارضة منهم عُلِمَ أنهم عاجزون عنها، وأنهم بذلوا السيف والمال فكيف لايردون عليه باللسان، الأكثرون لما ألزمهم إعجاز القرآن أسلموا، تفاوت الناس في إدراك القرآن فالأعجمي لايعلم أنه معجز إلا بأن يعلم عجز العرب عنه وبعِلمه ذلك يحل محلهم في توجه الحجة عليه، وعلى أن النظر في إعجاز القرآن يحتاج إلى تأمل، وذكر أمثلة عمن أسلم بمجود سماعه للقرآن وهم: جبير بن مطعم، وعمر بن الخطاب، وعتبة بن ربيعة، كما ذكر في هذا الفصل بطلان القول بالصرفة، كما عرَّج على عدة اعتراضات وأجاب عليها، وفي آخر هذا الفصل تطرق إلى دعوى ادّعاها بعضهم بأنّ ابن المقفع عارض القرآن، وردّ على هذا القول بأنه لا يوجد له كتاب يدعي مدع أنه عارض فيه القرآن[3].

---

[1] – ينظر: محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء دراسة نقدية ومقارنة، (لا.ط؛ جدّة: دار الأندلس الخضراء، د.ت)، ص185.

[2] – محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، (ط2؛ القاهرة: مكتبة وهبة 1418هـ/1997م)، ص179.

[3] – ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص 21-47.

والفصل الثالث ذكر جملة وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهي ثلاثة:

الوجه الأول: الإخبار عن الغيوب[1]، وذكر أمثلة عن ذلك.

الوجه الثاني: الإنباء عن قصص الغابرين، فالنبي الأمي أتى بأمور لا يمكن أن يعرفها من تلقاء نفسه[2]، كما ذكر كذلك أمثلة.

والوجه الثالث: أن القرآن بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلَم عجز الخلق عنه[3].ويأخذ في تفصيل هذا الوجه بذكر وجوه يشتمل عليها: منها ما يرجع إلى الجملة، ومنها أنه ليس في كلام العرب مثيل لما في القرآن من فصاحة وبديع وبلاغة وغير ذلك، ومنها أن نظم القرآن لا يتفاوت ولا يتباين، ومنها أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتا بيِّناً، ومنها أن نظم القرآن يخرج عن كلام الإنس والجن، ومنها أن ما في كلام العرب من فنون الخطاب موجود في القرآن، ومنها أن ما في القرآن من الشريعة والأحكام يتعذر مثله على البشر، ومنها متى يتبَيّن فضل الكلام، ومنها ذكر حروف كلام العرب، ومنها أن كلام القرآن سهل لكنه عسير المتناول[4].

والفصل الرابع في شرح ما بيّن من وجه إعجاز القرآن[5]: الإخبار عن الغيوب والصدق والإصابة في كل ذلك، الإخبار عن قصص الأولين، الإعجاز الواقع في النظم والتأليف والرصف.

والفصل الخامس في نفي الشعر عن القرآن، وهنا تطرق إلى زعم زاعمٍ أنه وجد في القرآن شعراً وسرد لذلك أمثلة من القرآن يدعون أنها من الشعر، ثم أجاب عن هذه الدعوى من عدة وجوه[6].

والفصل السادس في نفي السجع من القرآن، وقال في تعريف السجع: "قال أهل اللغة: هو موالاة الكلام على وزن واحد"[7].

---

[1] – ينظر: المصدر السابق، ص48.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص50.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص51.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص51-71.

[5] – المصدر نفسه، ص72.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص76، و محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مرجع سابق، ص193.

[7] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص87.

الفصل السابع في ذكر البديع من الكلام، وذكر فيه ما يتضمنه البديع[1] من: التشبيه الإستعارة المماثلة، المطابقة، التجنيس، المقابلة، الموازنة، المساواة، الإشارة، المبالغة والغلو الإيغال، التوشيح، ومن ذلك أيضا رد العجز على الصدر، صحة التقسيم، صحة التفسير التكميل والتتميم، الترصيع، الترصيع مع التجنيس، التّكافؤ، السلب والإيجاب، الكناية والتعريض، العكس والتبديل، الالتفات الرجوع، التذييل، الاستطراد، التكرار، الاستثناء؛ وذكر بعد ذلك أنّه لا يمكن استفادة إعجاز القرآن من هذه الأبواب التي نقلها لأنها "إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدريب والتّعوّد والتّصنع لها وذلك كالشِّعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صحّ منه التّعمُّل له وأمكنه نظمه"[2].

الفصل الثامن في كيفية الوقوف على إعجاز القرآن، وتطرق إلى نقطة طرحها في الفصل الثاني وهي عن كيفية علم الأعاجم وغير الفصحاء إعجاز القرآن، كما ذكر أنّه حتى أهل الصّنعة يختلفون في التّقييم، وتطرّق إلى الفصاحة، ثم سرد نماذج من خطب وكُتب النّبي صلى الله عليه وسلم مبينا الفرق بين بلاغة القرآن وبلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنّ بين الكلامين بوناً بعيداً، وأمداً مديداً، وميداناً واسعاً، ومكانا شاسعا، لأن نظم القرآن من الأمر الإلهي وكلام النبي من الأمر النبوي وأوضح الفرق بين كلام الله وكلام البشر من خلال ذكر نماذج لبلاغة الصحابة والبلغاء، وأخذ يتكلم عن فصاحة وبلاغة القرآن بذكر الأمثلة، كما عرض لكثير من الأبيات الشعرية لأشهر الشعراء في البلاغة، مع ذكر النقائص والزلّات فيها[3].

الفصل التاسع[4] في رد شبهة عن الإعجاز، بأنه قد يُقال إنّ عجز أهل عصر النّبي فقدْ لا يعجز يعجز من أتى بعدهم، وردّ عليه بأنّه إذا عجز أهل النبي فمن بعدهم أعجز، لأنه في عصر النّبي صلى الله عليه وسلم كانت الفصاحة والبلاغة في أوجّها، ممّا لايزيد عليه فصاحة من بعدهم، وأحسن أحوالهم أن يقاربوهم أو يساووهم فأمّا أن يتقدّموهم فلا.

---

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص101.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص162.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص171-379.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص380.

الفصل العاشر في التحدي[1]، بيّن فيه سبب احتياج القرآن للتحدي، وذلك أنّ من الناس من لا يعرف كونه معجزا، فإنّما يعرف أولا إعجازه بطريقه، وأنّ الكلام المعجز لا يُعرف بحروفه وصورته وإنّما يحتاج إلى علم وطريق يتوصّل به إلى معرفة كونه معجزا.

الفصل الحادي عشر في قدر المعْجز من القرآن[2]، ذكر فيه أبو بكر الباقلاني أقوال الأشاعرة والمعتزلة في ذلك.

قول الأشاعرة: أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة، قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها.

قول المعتزلة: أن كل سورة برأسها فهي معجزة، ولديهم قول نحو قول الأشاعرة، إلا أن منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السورة، بل يشترط الآيات الكثيرة. وذكر بأنه ليس بممتنع أن يكون الإعجاز في بعض القرآن أظهر، كما أنّ الكلام يقع فيه البليغ والأبلغ.

الفصل الثاني عشر في أنه هل يُعلم إعجاز القرآن ضرورة؟[3]، ويورد رأي أبو الحسن الأشعري[4] بأنّ ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة، وذكر الباقلاني بأنّ الأعجمي ومن لم يكن بليغا لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلاّ استدلالاً، أمّا البليغ فإنّه يعلم من نفسه ضرورة عجزه عن الإتيان بمثله.

الفصل الثالث عشر: فيما يتعلّق به الإعجاز، افتتح هذا الفصل بتساؤل: مالذي وقع التّحدي إليه، أهو الحروف المنظومة، كنظمها متتابعة كتتابعها، أو الكلام القائم بالذات، أو غير ذلك؟ وأجاب عن ذلك بقوله: "قيل: الذي تحداهم به أن يأتوا بمثل الحروف التي هي نظم القرآن، منظومة

---

[1] – ينظر: المصدر السابق، ص382.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص386.

[3] – المصدر نفسه، ص393.

[4] - علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق، أبو الحسن الأشعري المتكلم، ولد سنة 260هـ، كان يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد، وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلثمائة، وقيل: سنة ثلاثين. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله 364/11، وفيات الأعيان 284/3.

كنظمها، متتابعة كتتابعها، مطردة كاطرادها، ولم يتحداهم إلى أن يأتوا بمثل الكلام القديم الذي لا مثل له"[1].

الفصل الرابع عشر[2]: في وصف وجوه من البلاغة، ذكر فيه أقسام البلاغة، وهي عشرة أقسام: الإيجاز، والتشبيه، والإستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس والتصريف، والتضمين، والمبالغة وحسن البيان، وأخذ في بيان كل قسم ووضع الأمثلة له.

الفصل الخامس عشر[3]: في حقيقة المعجز: عرّف المعجز بقوله: "معنى قولنا أن القرآن معجز على أصولنا أنّه لا يقدر العباد عليه"[4]، وانفراد الله تعالى بالقدرة على المعجز الدال على صدق النبي وأنه خارج عن عادة البشر. وذكر أن العرب لو كان القرآن من قبيل ماعرفوه وألِفوه لم تزل أطماعهم عنه؛ كما نقل عن الأشاعرة أن الله تعالى يقدر على نظم هيئة أخرى تزيد على القرآن في الفصاحة ونَقْله عن مخالفيهم أن بعض نظم القرآن يجوز أن يكون قد بلغ الرتبة التي لا مزيد عليها، وردُّه على ذلك.

الفصل السادس عشر[5]: في كلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وأمور تتصل بالإعجاز: افتتح هذا الفصل بتساؤل، بأنه إن كان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب فهلّا يكون القرآن من نظمه؟ وردّ على هذا القول بأن القدر الذي بينه وبين كلام غيره من الفصحاء كقدر ما بين شعر الشاعرين وكلام الخطيبين في الفصاحة ذلك مما لايقع به الإعجاز، فالفرق بين خطبه ورسائله وكلامه المنثور وبيْن نظم القرآن مثل مابيْن كلام الله عز وجل وكلام الناس، وذكر عدة اعتراضات على إعجاز القرآن ويرد عليها.

الفصل السابع عشر[6]: في بيان أن من شروط المعجز أن يعلم أنه أتى به من ظَهَر عليه.

---

[1] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص394.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص396.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص436.

[4] – المصدر نفسه، ص436.

[5] – ينظر: المصدر نفسه، ص441.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص451.

الفصل الثامن عشر[1]: وهو الفصل الأخير حول الإعجاز، وذكر فيه الباقلاني أن ما ذكره عن الإعجاز كان موجزاً خفيفاً، راجيا بذلك بأن يكون كافياً مقنعاً لإبانة الطريق ويهدي إلى الحجة، وأن الإسهاب في ذلك يكون نوعاً من العي الذي لا فائدة منه؛ كما تضمن هذا الفصل وصف للقرآن الكريم، وسرد أنواع البلاغة والبديع التي تحققت فيه؛ ثم وصف الشعر والفرق بينهم؛ وفي الأخير ذكّر بعض النصائح مجملها: انظر وفكّر فالحق واضح؛ احمد الله أن رزقك الفهم وإن ارتبت فازدد في التعلم، اعتصم بالله.

الفرع الثاني: أهمية الكتاب

كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني من أشهر كتب الإعجاز القديمة، ويعدّ كتابه هذا أول كتاب يصنفه عالم من العلماء في الرد على مزاعم الملحدين والمخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم، لذلك بلغ بهذا الكتاب مكانة مرموقة، وشهرة ذائعة، لم يصل إليها أحد غيره. فهو "كتاب عظيم الخطر، شريف المباحث، سلس العبارة، متين الأسلوب قويّ الحجّة، كيف لا ومصنّفه معروف بقوة الحجة والذكاء ونصاعة البيان"[2].

يقول محقق الكتاب أحمد صقر: "وهو أوَّل كُتُب الباقلاني نشراً، وأشهرها ذِكراً، وهو أعظم كتاب أُلِّف في الإعجاز إلى اليوم"[3].

"وقد أسهم كتابه بدور أساسي في تحديد فكرة الإعجاز، وتطوير مفهومها ومناهج بحثها بصورة أثرت في كل من جاؤوا بعده من علماء البلاغة والدراسات القرآنية، كما أسهم كتابه بدور أساسي في نشأة البحث البلاغي وإثرائه. فالوجوه البلاغية عند الباقلاني ليست أصلا في الإعجاز وإنما تدخل في مقدماته من حيث إنها دعامة في بناء الأسلوب والنظم الرفيع"[4].

---

[1] – ينظر: المصدر السابق، ص452.

[2] – محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء دراسة نقدية ومقارنة، مرجع سابق ص185.

[3] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص76.

[4] – ميسون أيوب الحمداني، "الباقلاني وجهوده في علم البلاغة"، مجلة دراسات البصرة، العدد14، 2012، ص70.

الفرع الثالث: طريقة الباقلاني في كتابه

وضّح طريقه في مقدمة كتابه[1] وذلك عن طريق:

- عدم الإسهاب في القول، وذلك لأنّه ذكر ما سبق ذِكره لئلاّ يقع في التكرار فهو يهدف إلى أن يكون مستفاداً من جهة هذا الكتاب خاصة.
- يصف ما يجب وصفه من القول عند تنزيل مُتَصَرَّفات الخطاب، وترتيب وجوه الكلام وما تختلف فيه طرق البلاغة، وتتفاوت من جهته سُبُل البراعة، وما يشتبه له ظاهر الفصاحة، ويختلف فيه المختلفون من أهل صناعة العربية...وغير ذلك ممّا يلزم ذلك.
- كان الباقلاني في دراسة إعجاز القرآن أشعرياً يسعى لنصرة مذهبه، لكنه من حيث التطبيق البياني كان قريباً من المعتزلة[2].
- يقيم الدليل تلو الدليل على أنّ القرآن الكريم هو معجزة الرسول –صلى الله عليه وسلم– الخالدة[3]، وإليك قبسا من كتابه لنقف على حقيقة رأيه في الإعجاز: يقول الباقلاني: "فأمّا الذي يبيّن أنّ الله تعالى حين ابتعث النبي –صلى الله عليه وسلم– جعل معجزته القرآن، وبنى أمر نبوّته على سور كثيرة وآيات، نذكر بعضها وننبّه بالمذكور على غيره، فليس يخفى بعد التنبيه على طريقه، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[إبراهيم: ١]. فقد أخبر الله أنّه أنزل القرآن، ليقع الإهتداء به، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة، ولا يكون حجة إن لم يكن معجزة"[4].
- كثير الإستشهاد بالآيات كونه يبيّن أوجه الإعجاز في القرآن، كما يستشهد كذلك بالشعر وذلك لبيان الفجوة الكبيرة بينه وبين القرآن وللرد على من قال أنّ من القرآن شعراً، وغير ذلك ممّا تستوجب سرد الأبيات الشعرية.

---

[1] – ينظر: الباقلاني،إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص8-7.

[2] – حسن مسعود الطّوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني (من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري)، (ط1؛ دمشق وبيروت: دار قتيبة، 1430هـ/2001م)، ص79.

[3] – محمد سالم محيسن، روائع البيان في إعجاز القرآن، (ط1؛ القاهرة: دار محيسن، 1423هـ/2002م)، ص39.

[4] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص11.

خاتمة الفصل

تطرقت في هذا الفصل إلى تعريفٍ للإعجاز وذكرٍ لأنواعه، بحيث اجتمعت التعاريف على أنّه عجز الخلق على معارضة القرآن الكريم والإتيان بمثله فرادى أو جماعة، وتدور أنواع الإعجاز القرآني وتنصبّ على أربع أنواع: الإعجاز البياني، والغيبي، والتّشريعي، والعلمي.

وعرضت على ما يعرفنا على الرّمّاني والباقلاني وكتابيهما، لنأخذ نظرة تساعدنا على ما نحاول الوصول إليه من وراء دراستي هذه، وهي موضوع الإعجاز عند كلّ من الرّمّاني والباقلاني.

الفصل الأول: معالم درس الإعجاز عند الرماني والباقلاني

المبحث الأول: معالم درس الإعجاز عند الرماني

المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الرماني

المطلب الثاني: موقف الرماني من الصرفة

المبحث الثاني: معالم درس الإعجاز عند الباقلاني

المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الباقلاني

المطلب الثاني: موقف الباقلاني من الصرفة

الفصل الأول: معالم درس الإعجاز عند الرماني والباقلاني

سنتطرّق في هذا الفصل إلى معالم درس الإعجاز عند كل من الرماني والباقلاني كلٍّ على حِدى، وذلك من خلال معرفة وجوه الإعجاز القرآني، والموقف من الصرفة عند كلّ منهما.

المبحث الأول: معالم درس الإعجاز عند الرماني

المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الرماني

حصر الرّمّاني وجوه إعجاز القرآن الكريم في سبعة أوجه: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدّة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة وقياسه بكل معجزة.

وبدأ بالوجه الرابع وهو البلاغة، التي أفرد لها القول المسهب، وأطنب في الحديث عنها حيث استوعبت أكثر صفحات الرسالة.

ونبدأ بذكر الأوجه الإعجازية على الترتيب المذكور.

أولا: ترك المعارضة مع توفّر الدّواعي وشدَّة الحاجة:

معنى ذلك أنهم تجنَّبوا معارضة القرآن مع أن دواعيهم كانت متوفرة والحاجة الشديدة والملحّة لمعارضته.

فإن العرب كان لهم حظاً وافراً ونصيباً وافٍ من القول، و كانت البلاغة طبعاً فيهم والفصاحة سليقة لهم، وأعطوا من ذلك ما لم تعطه أمة من الأمم[1]. يقول الرماني في توفر الدواعي: "أما توفر الدواعي فيوجب الفعل مع الإمكان لا محالة، في واحد كان أو جماعة"[2].

[1] – فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص43.

[2] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص109.

أمّا شدّة الحاجة، فلأنّ القرآن سفّه أحلامهم وقوّض عباداتهم، وكثيرا من عاداتهم ولم يبق لهم منفذاً يخرجون منه ومع ذلك لم يعارضوه[1].

ثانيا: التحدّي للكافة:

أي أن التحدي يشمل جميع الناس دون استثناء، ولم يقل الرماني عنه سوى أنه: "أظهر في أنهم لا يجوز ان يتركوا المعارضة مع توفر الدَّواعي إلا للعجز عنها"[2].

ثالثا: الصَّرفة:

قبل أن نتطرّق لقول الرماني للصَّرفة نعرّفها أولًا لغةً واصطلاحا.

1- الصرفة لغة: يقول ابن منظور[3]: "الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ. وصَارَفَ نفْسَه عَنِ الشَّيْءِ: صَرَفَها عَنْهُ"[4].

2- اصطلاحا:

أول ما نبت القول بالصرفة على يد النَظّام[5]، فهو أوّل من جاهر به، وأعلنه ثمّ دعا إليه؛ ومفهوم الصّرفة عنده أنّ العرب باستطاعتهم الإتيان بمثل القرآن، لولا أنهم صُرِفوا مقهورين بقوّة خارجية عنهم، لا طاقة لهم على دفعها[6].

---

[1] – فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، مرجع سابق، ص43-44.

[2] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص110.

[3] – محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب)، من كتبه (نثار الأزهار في الليل والنهار)، توفي بمصر سنة 711هـ. ينظر: الأعلام للزركلي 108/7.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 189/9.

[5] – أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري، المشهور بالنظام، وهو من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة، سميت "النظامية " يُقال إنه اشتهر بالنظام لإجادته نظم الكلام، وكان شاعرا أديبا بليغا، وله كتب كثيرة في الفلسفة والاعتزال. توفى عام 231هـ . ينظر: الأعلام للزركلي 43/1، تاريخ بغداد 623/6.

[6] – عبد السلام حمدان اللوح، "حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني"، سلسلة الدراسات الإسلامية، غزة: كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية بغزة، العدد: 2، يونيه 2008، ص111-112.

كما كان للجاحظ[1] أيضا تعريفاً خاصاً للمراد بالصرفة، فالصرفة عنده: ضرب من التدبير الإلهي، والعناية الربانية، جاءت لمصلحة المسلمين؛ كي يحفظ القرآن من عبث العابثين، وتشكيك المشككين، الذين يمكنهم أن يخدعوا الناس، فيُزوّروا أمامهم الحقائق، وقد صرف الله نفوس القوم عن معارضة القرآن، لا لأنّهم قادرون على مثله والله منعهم من ذلك كما قال النَّظّام[2].

فالجاحظ يرى أنّ صرف الله تعالى للعباد على أن يأتوا بمثل القرآن ليس لأنّهم قادرين على ذلك كما يقرّ النّظّام، وإنّما صرْفهُ لهم لحِفظ القرآن من عبثهم به بالتشكيك فيه.

وصرْف الهمم على ثلاث أقسام[3]:

أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة، مع أن أسباب توفر الدواعى فى حقهم حاصلة وصرفهم عن العلوم التي يحتاجونها لمعارضة القرآن، وصرفهم عن المعارضة على جهة الجبر والقسْر مع كونهم قادرين عليها.

فالمعنى الأول قال به النّظّام،والجاحظ، والأصفهاني[4]، وابن حزم[5]، وغيرهم؛ والمعنى الثاني قال

---

[1] - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، العلاّمة، المتبحّر، ذو الفنون، كبير أئمّة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، ممن روى عنهم أبو يوسف القاضي، وممن روى عنه ابن أخته يَمُوْتُ بنُ المزَرَّعِ، من مؤلفاته كتاب (الحيوان)، توفي سنة 255هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 526/11، وفيات الأعلام 470/3، الأعلام 74/5.

[2] – ينظر: عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4(ط2؛ لا.م: مكتبة الجاحظ 1385هـ/1966م)، ص 85-93.

[3] – ينظر: يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3(ط1؛ بيروت: المكتبة العنصرية 1423هـ)، ص218.

[4] – محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم، معتزلي، من كبار الكتاب، ولد سنة 254هـ، كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، توفي سنة 322هـ. ينظر: الأعلام 50/6.

[5] – ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي، الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، ولد سنة 384هـ سمع من طائفة منهم يحيى بن مسعود بن وجه الجنة، فهو أعلى شيخ عنده، وممن حدّث عنه ابْنُهُ أَبُو رَافِعٍ الفَضْل، من مؤلفاته (الملل والنحل)، توفي سنة 456هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 184/18، وفيات الأعيان 325/3.

به الشريف المرتضى[1] وابن سنان الخفّاجي[2] ومن تبعهما، والمعنى الثالث قال به النّظّام.

والآن نسرد تعاريف القائلين بمعانيها الثلاثة.

القائلين بالمعنى الأول:

النظّام (ت231هـ): جاء في مقالات الإسلاميين أنّ النظّام يقول أنّ: "الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد، لولا أن الله منعهم بمنعٍ وعَجْزٍ أحدثهما فيهم"[3].

وللنظّام تعريف آخر للصرفة سنذكره في المعنى الثالث لها إن شاء الله تعالى.

الجاحظ (255هـ): يقول الجاحظ بعد ذكر طائفة من أنواع العجز: "ومن ذلك ما رفع من أوهام العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحدّاهم الرّسول بنظمه"[4].

الأصفهاني (ت322هـ): يقول الأصفهاني في تفسيره: "إن إعجاز القرآن يكون من جهتين:

إحداهما: إعجاز يتعلق بنفسه، وهو الذي يتعلق بفصاحته وبلاغته.

والأخرى: بصرف الناس عن معارضته.

ثم يقول معلِّقا على الوجه الثاني: "وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا إذا اعتبر، وذلك أنّه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفيّة، واتفاقات حمليّة، بدليل أن الواحد يُؤْثر حرفة من الحرف، فينشرح صدره بملابستها، وتطيعه قواه في مباشرتها، فيَقْبَلها بانشراح صدر، ويزاولها باتساع قلب، فلمَّا دعا الله أهل البلاغة والخطابة

---

[1] – عليّ بن الحسين بن موسى، الشّريف أبو طالب العلويّ، المعروف بالشّريف المرتضى، المتكلم الرافضي المعتزلي صاحب التصانيف، كان شاعرًا ماهرًا، ولد سنة 55هـ، أخذ العلوم عن الشيخ المفيد، من مصنفاته (الشافي في الإمامة)، توفي سنة 436هـ. ينظر: تاريخ الإسلام 557/9.

[2] – عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي، الشاعر الأديب، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وأبي نصر المنازي، من مصنفاته كتاب (سر الفصاحة)، توفي سنة 466هـ. ينظر: فوات الوفيات220/2.

[3] – أبو الحسن الأشعري، صححه هلموت ريتر، ج1 (ط3؛ ألمانيا– مدينة فيسبادن: دار فرانز شتايز، 1400 هـ / 1980 م)، ص225.

[4] – عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، مصدر سابق، 89/4.

الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن، وعجزهم عن الإتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يَخْفَ على أولي الألباب، أنَّ صارفا إلهيّا صرفهم عن ذلك، وأيّ إعجاز أعظم من أن يكون كافّة البلغاء عجزةً في الظَّاهر عن معارضته، مصروفةً في الباطن عنها"[1].

إذًا من بين الوجوه التي يقرّ بها الأصبهاني عجز البلغاء في الظاهر عن معارضته ومصروفون في الباطن عنها، لصرف إلهي صرفهم عن ذلك.

ابن حزم (ت456هـ): ذكر ابن حزم أن إعجاز القرآن الكريم من وجهين: وجه مُعجِزٌ نظمه وَمَا فِيهِ من الْأَخْبَار بالغيوب، وصرّح بعد ذلك بوجه الصرفة، وأن بلاغته ليست من نوع بلاغة النّاس بقوله: " فصَحَّ أَنه لَيْسَ من نوع بلاغة النَّاس أصلا، وَأَن الله تَعَالَى مَنَع الخلْق من مثله، وكساه الإعجاز، وسلبه جَمِيع كَلَام الْخلق"[2].

القائلين بالمعنى الثاني:

الشريف المرتضى (ت436هـ): يقول علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى عن معنى الصَّرفة بهذا المعنى: "أنَّ الله تعالى صرف العرب على أن يأتوا من الكلام بما يساوي أو يضاهي القرآن في فصاحته وطريقته ونظمه، بأن سَلَب كلّ من رام المعارضة العلوم التي يتأتَّى ذلك بها"[3].

ابن سنان الخفاجي (ت466هـ): يقول ابن سنان الخفاجي بعد أن علّق عن رأي الرمّاني في أنّ تأليف الكلام علي ثلاثة أضرب: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطي، ومتلائم في الطبقة العليا وهو القرآن الكريم: "وإذا عدنا إلى التَّحقيق وجدنا وجه إعجاز القرآن صرف العرب عن معارضته بأنْ سُلبوا العلوم التي بها كانوا يتمكنون من المعارضة في وقت مرامهم ذلك، وإذا كان الأمر على هذا فنحن بمعزل عن ادّعاء ما ذهب إليه من أنَّ بين تأليف حروف القرآن وبين غيره من كلام العرب كما بين المتنافر والمتلائم"[4].

---

[1] – ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4(لا.ط؛ لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م)، ص11-13.

[2] – ابن حزم. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3(لا.ط؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، ص12.

[3] – الشريف المرتضى، نفائس التأويل، جمعه لجنة من العلماء والمحققين بإشراف السيد مجتبى أحمد الموسوي، ج1 (لا.ط؛ بيروت–لبنان: شركة الأعلمي للمطبوعات، د.ت)، ص326.

[4] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، (ط1؛ لا.نا: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م)، ص100.

وفي موضع آخر نجده يرجح الصرفة بالمعنى الأول –أي: صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم على ذلك–فيقول: " إن الصحيح أن وجه الإعجاز في القرآن هو صرف العرب عن معارضته وأنّ فصاحته قد كانت في مقدورهم لولا الصرف ... وهذا هو المذهب الذي يعول عليه أهل هذه الصّناعة وأرباب هذا العلم"[1].

القائلين بالمعنى الثالث:

النّظّام: ذكر الشهرستاني[2] في كتابه (الملل والنحل) أن للنظّام المعنى الآخر للصرفة بقوله: " وانفرد النظّام عن أصحابه بمسائل منها قوله في إعجاز القرآن: إنّه من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة، ومنع العرب عن الاهتمام به جبرًا وتعجيزًا حتى لو خلاهم لكانوا قادريين علي أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظمًا"[3].

فمعنى الصّرفة يدور مجمله في كون عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن مع توفر الدواعي لذلك وعجزهم هذا بسبب صرفهم من قبل الله سبحانه وتعالى عن المعارضة وهذه الصرفة على معانٍ منها أنّ العرب صُرِفوا عن المعارضة ولولاها لأتَوا بمثل القرآن، أو سُلِبوا العلوم التي تستوجب المعارضة، أو صرفهم على وجه القسر، فهي تأثير خارجي جعلهم عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن.

بعد أن عرّفنا الصرفة بمعانيها الثلاثة المنقولة عن العلماء، نعود للرمّاني وقوله بالصّرفة مع شرح مبسّط لموقفه، لأنّنا سنتطرق لهذا في المبحث التالي بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى.

صرّح الرمّاني بالصرفة وهي عنده: " صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أنّ القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة؛ وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلّت على النّبوّة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول"[4].

---

[1] – المرجع السابق، ص225.

[2] – محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، شَيْخ أَهْل الكَلاَم وَالحِكْمَة، المتكلم على مذهب الأشعري، ولد سنة 467هـ، كان إماما مبرزا فقيها تفقه على أحمد الخوافي، من مصنفاته كتاب (نهاية الإقدام في علم الكلام)، توفي سنة 548هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 286/20، وفيات الأعيان 273/4.

[3] – محمد بن عبد الكريم، الشهرستاني، الملل والنحل، ج1(لا.ط؛ لا.م: مؤسسة الحلبي، د.ت)، ص56–57.

[4] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص110

فالصّرفة عند الرمّاني تشبه الصّرفة عند الجاحظ، فهي لاتقدح في بلاغة القرآن، وحسن تأليفه فقد ذكر الرمّاني أن القرآن في أعلى مراتب البيان، ولايدانيه شيء من كلام فصحاء العرب، فهو مقتنع بإعجاز البلاغة القرآنية التي لولاها لجاءوا بمثله.

ووجه الصّرفة مردود وذلك لاعتراضها على أمور مجمعٌ عليها من قِبل العلماء وهي[1]:

1- قوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء: ٨٨]، فالآية تدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سُلِبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى ممّا يُحتفلُ بذكره.

2- أنّ الإجماع منعقدٌ على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجازٍ لحصول الصَّرفة لهم.

3- كما أنّ إجماع الأمّة على أنّ معجزة القرآن باقية، ويلزم القول بالصّرفة زوال الإعجاز بزوال زمن التّحدّي، وخلوّ القرآن من الإعجاز.

رابعا: البلاغة: خصّ الرّماني لذكر وجه البلاغة معظم كتابه، وقسّمها إلى ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة وهو بلاغة القرآن وهو المعجز، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، وهاتين الطبقتين فهما من الممكن كبلاغة البلغاء من الناس[2]؛ وعرّفها بأنّها "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[3]، وذلك بعد نفيه لتعريفين لها وهذه الطريقة – أي نفيه لتعاريف وبعد ذلك يثبت التعريف المراد – تساعد على تصفية ذهن المخاطَب من كل ما هو ليس مراد؛ ويقول الرُّمّاني بأن القرآن في أعلى طبقات البلاغة، ثم قسّمها إلى عشرة أقسام[4]: الإيجاز، والتشبيه والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين والمبالغة، وحسن البيان؛ وبدأ بتفسيرها وشرحها باباً باباً، ويذكر التقسيم إن كانت تحوي تقسيمات

[1] – ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2(ط3؛ القاهرة: دار التراث 1404هـ/1984م)، ص94.

[2] – ينظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص75.

[3] – المصدر نفسه، ص75-76.

[4] – المصدر نفسه، ص76.

مستعيناً لذلك بذكر الأمثلة الكثيرة من القرآن الكريم وذلك لبيان أن القرآن يحوي كل هذه التقسيمات للبلاغة، ونادرا ما يستشهد بالشعر إلا إذا اقتضت الحاجة للموازنة بين الآيات وما في معناها من كلام العرب.

1- الإيجاز: يعرّفه الرمّاني على أنّه: "تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى"[1]، وقسّمه إلى قسمين: إيجاز حذفٍ، وإيجاز قصرٍ، "فالحذف: إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر: بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف"[2].

"وهذا التقسيم هو الذي جرى عليه البلاغيون بعد الرماني"[3]، ويعتبر الرماني صاحب هذه التسمية وهذا ما يشير إليه قول ابن سنان: "وكان أبو الحسن علي بن عيسى يسمي هذا الجنس وهو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليه بالحذف، ويسمي بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف بالقصر، ويجعل الإيجاز على ضربين القصر والحذف"[4].

وذكر أمثلة عن كلٍّ منهما: فمثال الحذف قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢] ومثال القصر قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

2- التشبيه: عرّف الرماني التشبيه بقوله: "هو العَقد على أنّ أحد الشّيْئين يسدّ مَسدّ الآخر في حس أو عقل"[5]، والتشبيه على وجهين: تشبيه بلاغة، وتشبيه جقيقة، فمثال الأول: تشبيه أعمال الكفّار بالسّراب، ومثال الثاني: هذا الدينار كهذا الدينار فخُذْ أيّهما شئت[6]؛ وبدأ في ذكر الأمثلة الكثيرة من القرآن الكريم، وشرح التشبيه فيها.

3- الاستعارة: تطرّق الرمّاني في باب الاستعارة إلى تعريفها، وذكر الفرق بينها وبين التشبيه.

---

[1] - المصدر السابق، ص76.

[2] - المصدر نفسه، ص76.

[3] - محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مرجع سابق، ص91.

[4] - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مرجع سابق، ص211.

[5] - الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص80.

[6] - ينظر: المصدر نفسه، ص81.

فالاستعارة: "تعليق العبارة على غير ما وُضِعت له في أصل اللغة على جهة النّقل للإبانة"[1] ونوضح تعريف الرماني للاستعارة بقول الله عز وجل: ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [مريم: ٤] استعارة لأن الاشتعال للنّار ولم يُوضع في أصل اللّغة للشّيب[2].

الفرق بين الاستعارة والتشبيه كوْن "أنّ ما كان من التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله، لم يغيّر عنه في الاستعمال، وليس كذلك الاستعارة، لأنّ مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة ليست له في أصل اللغة"[3].

وذكر عناصرها المتمثّلة في: مستعار ومستعار له ومستعار منه؛ كما أوضح بالأمثلة أنّه لابد للاستعارة من حقيقة، وراح يسرد أمثلة من القرآن الكريم كعادته في كل باب يذكره من أبواب البلاغة.

4- التلاؤم: يقول الرّمّاني: "التلاؤم نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التّأليف والتّأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا"[4]. ويمثّل للمتنافر بقول الشاعر[5]:

وقبرُ حرْب بمكان قَفْرُ[6] وليسَ قُربَ قَبْرِ حربٍ قبرُ

والتأليف المتلائم في الطبقة الوسطى كقول الشاعر[7]:

رَمَتْنِي وسِتْر الله بيني وبينَها عَشيّة آرام الكِنَاس رميمُ

---

[1] – المصدر السابق، ص85.

[2] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مرجع سابق، ص118.

[3] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص85-86.

[4] – المصدر نفسه، ص94-95.

[5] – ذكروا أنه من شعر الجن، وأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع، وذكروا أن جنيًّا صاح على حرب بن أمية فمات في فلاة، ويسمَّى نوع هذا الجني هاتفًا. ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر309/1، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص34/1.

[6] – قَفْر: القَفْرُ والقَفْرة: الخلاءُ مِنَ الأَرض، وَجَمْعُهُ قِفارٌ وقُفُورٌ. ينظر: لسان العرب 110/5، و معجم مقاييس اللغة 114/5، كتاب العين 151/5.

[7] – عزاه صاحب تاج العروس إلى ابن حيّة النُّمَيْري، 452/16، وكذلك محمد محمد أبو موسى في كتابه الإعجاز البلاغي، ص141.

رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم ألا يزال يهيم

والمتلائم في الطبقة العليا هو القرآن كله، وذلك بيّن لمن تأمّله.

وينتقل الرمّاني إلى بيان السبب في التلاؤم فيقول: "والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلّما كان أَعْدل كان أشدّ تلاؤماً، وأما سبب التنافر فهو ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد في مخارج الحروف، وذلك أنه إذا بَعُد البُعْد الشّديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد، لأنّه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللّسان"[1].

أما عن فائدة التلاؤم فهي عند الرماني: "حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة"[2].

5- الفواصل: يقول: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجِبُ حُسْن إفهام المعاني والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أنّ الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها"[3]. فقد عدّ الرمّاني السّجع عيباً، وما دام كذلك فليس شيء منه في القرآن والذي في القرآن فواصل كونها طرق لإفهام المعاني.

ويبيّن أن الفواصل على وجهين: أحدهما على الحروف المتجانسة، والآخر على الحروف المتقاربة.

فالحروف المتجانسة كقوله تعالى: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ ﴾[طه: ١ – ٣]، والحروف المتقاربة كالميم في النون، كقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[الفاتحة: ٢ – ٤].

[1] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص96.

[2] – المصدر نفسه، ص96.

[3] – المصدر نفسه، ص97.

6- التجانس: عرف الرمّاني التجانس بأنه "بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة"[1]، ثم قسّمه قسميْن ومثّل لكلّ واحد منهما: تجانس مزاوجة، وتجانس مناسبة أما تجانس المزاوجة فيقع في الجزاء، كقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٩٤]، أي: جازُوه بما يستحق على طريق العدل، إلَّا أنّه استعير للثاني لفظ الأول لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان.

أما تجانس المناسبة: فيقول: "فهي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد"[2] فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة: ١٢٧] فجُونس بالانصراف عن الذِّكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيها واحد.

7- التّصريف: قسّم الرمّاني التصريف قسمين: تصريف المعنى في المعاني، و تصريف المعنى في الدلالة المختلفة.

أما الأول: وهو تصريف المعنى في المعاني المختلفة، فكتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة، كالملك مثلاً فإنه يصرف في معنى الملك، وملك، وذي الملكوت، والمليك وفي معنى: التمليك، والتمالك، والأملاك، والتملك، والمملوك.

وهذا الضرب من التّصريف فيه بيان عجيب، يظهر فيه المعنى بما يكتنفه من المعاني التي تظهره وتدل عليه.

أما الثاني: وهو تصريف المعنى في الدلالات المختلفة، وقد جاء هذا النوع كثيرا في القرآن وبخاصة في القصص، ومن ذلك قصة موسى عليه السلام، فقد ذكرت في سور متعددة.

والحكمة في ذلك من وجوه متعددة منها: التصريف في البلاغة من غير نقصان عن أعلى مرتبة، ومنها تمكين العبرة بالموعظة، ومنها حل الشّبهة في المعجزة[3].

8- التّضمين: هو: "حصول معنى فيه من غير ذكر لهذا المعنى باسم أو صفة هي عبارة عنه والتّضمين على وجهين: أحدهما ما دلّ عليه الكلام دلالة إخبار، والثاني ما دلّ عليه الكلام دلالة قياس"[4].

---

[1] - المصدر السابق، ص99.

[2] - المصدر نفسه، ص100.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص101-102.

[4] - المصدر نفسه، ص102.

ويرى الرّمّاني أنّ كل آية لا تخلو من تضمين معنى لم يذكر باسمٍ أو صفة، فمن ذلك: "﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فقد تضمن التعليم لاستفتاح الأمور على التبرك به، والتعظيم لله بذكره، وأنه أدب من آداب الدين وشعار للمسلمين، وأنه إقرار بالعبودية، واعتراف بالنعمة التي هي أجل النعم وأنه ملجأ الخائف، ومعتمد للمستنجع"[1].

9- المبالغة: عرّفها الرّمّاني بأنّها: "الدلالة على كِبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة"[2].

ويعرّفها أبو البقاء[3] بقوله: "أَن يذكر الْمُتَكَلّم وَصفا فيزيد فِيهِ حَتَّى يكون أبلغ فِي الْمَعْنى الَّذِي قَصده"[4]. فالمبالغة هي الزيادة في المعنى.

والمبالغة على وجوه[5] منها:

الأول: المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية بمعنى المبالغة ولذلك أبنية كثيرة منها: فعلان وفعال، وفعول، ومفعل، ومفعال، وفعلان. وأورد الباقلاني أمثلة عن كل وزن.

الثاني: يكون باستخدام الصيغة العامة في موضع الخاصة، كقوله تعالى: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

الثالث: إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة، كقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[الفجر: ٢٢]، فجعل مجيء دلائل الآيات مجيئا له على المبالغة في الكلام.

الرابع: إخراج الممكن إلى الممتنع للمبالغة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

---

[1] – المصدر السابق، ص103-104.

[2] – المصدر نفسه، ص104.

[3] – أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، صاحب (الكليّات) وله كتب أخرى بالتركية، توفي سنة1094هـ. ينظر: الأعلام للزركلي38/2.

[4] – أبو البقاء الحنفي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت) ص851.

[5] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص104-105.

الخامس: إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل والمظاهرة في الحجاج، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤].

السّادس: حذف الأجوبة للمبالغة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [الأنعام: ٢٧].

10- البيان[1]: الإحضار لما يظهر به تمييز الشيء من غيره في الإدراك. وقسّم ذلك أربعة أقسام: كلام، وحال، وإشارة، وعلامة.

والكلام على وجهين: كلام يظهر به تمييز الشيء عن غيره فهو بيان، وكلام لايظهر به تمييز الشيء فليس ببيان، كالكلام المخلط والمحال الذي لا يفهم به معنى.

وحسن البيان في الكلام على مراتب، فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النّظم حتى يحسن في السّمع، ويسهل على اللّسان، وتتقبّله النّفس، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقّه من المرتبة.

ثم إن البيان إما أن يكون باسم أو صفة، أو يكون بالتأليف، من غير اسم للمعنى أو صفة كقولك: غلامُ زيد، فهذا التأليف يدل على الملك من غير ذكر له باسم أو صفة.

ثم يقرّر الرمّاني أن القرآن كله في نهاية حسن البيان، ويعرض كثيرا من الآيات الكريمة موضحا جهة الحسن فيها. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٦] فهذا بيان عجيب، يوجب التحذير من الاغترار.

"وهكذا فقد شرح الرمّاني البلاغة بعد تقسيمها إلى عشرة أقسام شرحاً عاماً لا يختلف عن شرح أهل الإختصاص في اللغة والبلاغة، ولكنّه تميّز فقط بكثرة الاستشهاد بالآيات للدلالة على أنّ القرآن فيه هذه الأقسام العشرة"[2].

إذاً فإعجاز القرآن عند الرماني يشمل هذه البلاغة وأقسامها العشرة؛ ولكن هل نقول أنه إذا جُمِعت هذه الأقسام جميعها في مقدار سورة يُعدّ ذلك بمثابة معارضة القرآن بمثله؟ والجواب طبعا:لا

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص106-107.

[2] - عبد السلام حمدان اللوح، "حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني"، مرجع سابق، ص108.

فهذا مُسَلّم عند الجميع أنه لا يمكن لأحد معارضة القرآن ولو جمع أقسام البلاغة العشرة في مقدار سورة.

"فالرّمّاني لم يتحدّث عن العلَّة أو السّر في ذلك الإعجاز البلاغي، وإنّما قسّم البلاغة كما قسّمها عامّة أهل اللغة، فلم يقبل بذلك الخطّابي بل اعتبره نوعاً من التقليد، وضرباًمن غلبة الظنّ دون تحقيق له، وإحاطة العلم به، وإنّما هو إشكال أُحِيل به على إبهام"[1].

وفي هذا نجد الخطّابي[2] يطرح هذا الإشكال محاولاً توضيح وجهة نظره في وجه البلاغة فيقول: "وزعم آخرون أن إعجازه من جِهة البلاغة، وهم الأكثرون من علماء أهل النَّظر وفي كيفيتها يُعرض لهم الإشكال، ويصعب عليهم منه الانفصال، ووجدت عامّة أهل هذه المقالة قد جروا في تسليم هذه الصفة للقرآن على نوعٍ من التقليد وضرب من غَلَبة الظن دون تحقيق له وإحاطة العلم به"[3]، كما يعتقد الخطّابي أنّ الكلام أجناس مختلفة لها درجات متفاوتة في البلاغة "فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السّهل، ومنها الجائز الطّلْق الرَّسْلُ"[4]، ثم قال: "فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة، وأخذَت من كلّ نوع من أنواعه شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لأنّ العذوبة نِتاج السّهولة والجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعاً من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبوّ كل واحد منهما على الآخر فضيلة خُصّ بها القرآن"[5].

خامسا: الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة:

نزل القرآن منجّما وذلك لحِكم أرادها الله تعالى، فقد كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يُسْأل عن الشيء بعد الشيء من الغيب، فيخبرهم بها ويتلو عليهم هذا الغيب الذي أوحاه الله إليه

---

[1] – المرجع السابق، ص109.

[2] – حمد بْن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن خطاب، الإمام، العلاّمة، الحافظ، اللّغوي، ولد سنة بِضْع عشرةَ وثلاث مائةٍ، ممن سمع منهم أبي سعيد الأعرابي بمكة، وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي وغيره، وممن حدّث عنه أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ، من مصنفاته كتاب (معالم السنن)، توفي سنة 388هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 23/17، تاريخ الاسلام 632/8.

[3] – الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص24.

[4] – المرجع نفسه، ص26.

[5] – المرجع نفسه، ص26.

ويبين أنّ الله تعالى أعلمه بذلك، لم يعلّمه إيّاه بشر، فآمن به طائفة من أهل الكتاب وكفرت به طائفة أخرى، وليس مِن الطائفتان من يقول: إنّ هذا تعلَّمه منّا أو مِنْ إخواننا، أو نظرائنا، ولا أنّك قرأته في كتابنا[1]، فإن دلّ هذا فإنّما يدلُّ على أن القرآن الكريم من عند الخالق سبحانه، يقول الرماني: "فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الإتفاق دلّ على أنّها من عند علاّم الغيوب"[2].

فيُقصد بالأمور المستقبلة ما ذُكر في القرآن الكريم من أمور سوف تقع سواء حدِّدت بزمن مُعيَّن أو لم تُحدَّد، فمنها ما وقع فدلّت على صِدْق رسالة النبيّ –صلى الله عليه وسلم–، ومنها ما لم يقع بعد[3].

ومن الآيات التي تحمل صِدْق الإخْبار عن الأمور المستقبلية:

1- قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾ [الروم: ١ – ٤]، "في الآية خبران عن الغيب ظهر صدقها بعد بِضْع سنين من نزولها"[4].

وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون، أنّه كان بين فارس والرّوم قتال، وكان المشركون يودّون أن تغلب فارس لأنّهم مجوساً أمّيين، والمسلمون يَوَدُّون غلبة الروم لأنّهم أهل كتاب، فَغَلبت فارسُ الرومَ، فشقَّ ذلك على المسلمين بمكة، وفَرِح به الكفار، اعتقادا منهم أنه بذلك ستضعف دعوة محمّد –صلى الله عليه وسلم–، وتسقط عزيمتهم، وبذلك يتغلّبون عليهم في معارك أخرى فأنزل الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾ الآيات، واطمأنّ المسلمون بهذه

---

[1] – ينظر: محمد بن عبد العزيز العواجي، إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب لإعجاز القرآن للباقلاني، (ط1؛ الرياض: مكتبة دار المنهاج، 1427هـ)، ص172-173.

[2] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص110.

[3] – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص293.

[4] – محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج1 (لا.ط؛ لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م) ص169.

البِشارة، حتى أنه ناحب[1] أبو بكر الصديق أُبَيْ ابن خلفٍ الجُمَحي إلى حين ذلك، وظهرت الرُّوم على فارس يوم الحُدَيْبيَة، وذلك عند رأس سبع سنين من مُناحبَتِهم، وقيل: كان يوم بدرٍ[2].

2- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح: ٢٧].

قال المفسرون عن سبب نزولها: أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان أُري في المنام قبل خروجه إلى الحديبية قائلاً يقول له: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إلى قوله: لا تَخافُونَ، ورأى كأنَّه هو وأصحابه يدخُلون مكّة وقد حَلَقوا وقصَّروا، فأخبر بذلك أصحابَه ففرِحوا، فلمّا خرجوا إلى الحديبية حَسِبوا أنهم يدخُلون مكّة في عامهم ذلك، فلمّا رجعوا ولم يدخُلوا، قال المنافقون: أين رُؤْياه التي رأى؟ فنزلت هذه الآية، فدخلوا في العام المقبل[3].

وفي هذه الآية كذلك إخبار من الله تعالى للمتخلفين عن الحديبية بأنّ لهم فرصة أخرى بمقاتلة قومٍ أُولي بأسٍ شديد، "وفي هذه البِشارة فرصة لهم ليستدركوا ما جنَوْهُ من التخلّف عن الحديبية"[4].

وغير ذلك من الآيات الدّالة على صدق ما جاء من الأمور الغيبية؛ فالأنْباء الصّادقة التي جاء بها القرآن الكريم دليل واضح على أنّه كلام ربّ العالمين، الذي لا تخفى عنه خافية، فالنّاظر في هذه الآيات وغيرها وما تحمله من غيبيات مستقبلية من عصر الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، يجد من الأمور ما تَحقّق حتماً بمرور الزّمن كما أخبر، ومازالت الأيام تكشف عن أمور أخرى في مجالات مختلفة.

---

[1] – المناحبة: المخاطرة والمراهنة. ينظر: تاج العروس 245/4، والفائق في غريب الحديث 411/3.

[2] – ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ج6 (ط4؛ لا.م: دار طيبة، 1417 هـ - 1997 م)، ص257-258.

[3] – ينظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ج4 (ط1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ)، ص137.

[4] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج26 (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ص170.

سادسا: نقض العادة: يقول الرمّاني: "وأما نقض العادة فإنّ العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة: منها الشعر، ومنها السّجع، ومنها الخُطب، ومنها الرسائل، ومنها المنثور، الذي يدور بين النّاس في الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لَها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة"[1].

فبالرغم مما كان عليه زمن نزول القرآن الكريم من الفصاحة والبلاغة والكلام في أحسن صورة من شِعْرٍ، وسجعٍ، وخطبٍ، ورسائلٍ، ونثرٍ، وغيرها من أصناف الكلام، فقد جاء القرآن مناقضا لعادة أهل ذلك الزمن وقبله وبعده، فيما كان سارياً عندهم في أنواع الكلام.

سابعا: قياسه بكلّ معجزة: يقول الرُّمّاني: "وأمّا قياسه بكل معجزة فإنّه يظهر إعجازه من هذه الجهة، إذا كان سبيل فلق البحر، وقلب العصا حيّةً، وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلاً واحداً في الإعجاز، إذا خرجَ عن العادة وقعد الخلق فيه عن المعارضة"[2].

ذكر الرمّاني في هذا أنّ القرآن كغيره من المعجزات السابقة الدالة على نبوّة الأنبياء قبل الرّسول –صلى الله عليه وسلم– وذلك في وجهين : خروجها عن العادة، و عجز الخلق عن المعارضة.

المطلب الثاني: موقف الرّماني من الصَّرفة.

قلنا سابقا أنّ الرمّاني من القائلين بأن مِنْ أوجه الإعجاز في القرآن الصَّرفة، ولم تكن عنده رأياً مستقلاً[3]، كونه ذكرها ضمن سبعة أوجه أخرى للإعجاز.

فقد عرّف الصرفة بأنها "صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أنّ القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة؛ وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات

[1] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص111.

[2] – المصدر نفسه.

[3] – ينظر: عبد القادر الشاوي، مذكرة ماجستير، نظرية الإبداع في الدراسات الإعجازية، تحت إشراف عبد القادر دامغي، باتنة: جامعة الحاج لخضر، ص22.

التي دلّت على النّبوّة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول"[1]، أي أنها تأثير لقدرة خارجية منعتهم وصدّتهم عن معارضة القرآن، فهي أمر خارج عن ذات اللفظ القرآني[2].

فقوله: "وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز"، أي: أحد وجوه الإعجاز المقبولة والمعترف بها وصالحة الاحتجاج به عند المعتزلة[3].

لكن الرمّاني جَمَع بين وجه الصَّرفة وغيرها من أوجه الإعجاز، وخاصة وجه البلاغة "وجمع بين حجّتي الأسلوب والصّرفة اللذين ينفي الواحد منهما الآخر"[4]، وهذا ممّا أُخِذ عليه، على الرغم من أنّه لم يدافع على هذا الوجه ولم يشرحه، إلاّ أنّ مجرّد ذكره من بين وجوه الإعجاز وتأييده بقوله: "وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول" فيبدو أنّ هذا الجمع غير متوافق، "لأنّ الصرفة ترفع ما عداها فسواء أريد بها سلب العلوم الممكنة من المعارضة، أو سلب الدواعي، أو القسر والإلجاء، فإنّ القائل بها لا يسوغ منه القول بغيرها في آن واحد، والرمّاني يعترف بتوفر الدواعي لدى العرب لكنّهم مع هذا تركوا المعارضة؛ إذاً فإنّ معنى الصرفة عند الرماني هو سلب العلوم أو القسر والإلجاء، ولولاها لكان من الممكن معارضة القرآن"[5].

فكيف للرمّاني أن يقول برأيين ينفي أحدهما الآخر، فقد قال بحجة الأسلوب وأنّ القرآن في ذروة البلاغة التي قصر دونها البلغاء مع قوله بالصرفة، مما أدى بقول العلماء عليه أنّ وجه الصرفة قاله تقليدا ومتابعةً لمذهب المعتزلة[6]، وأنّ رأيه في الإعجاز إنّما ينْصَبُّ في البلاغة حيث خصّص لها القدر الوافر من كتابه، مفسرا لها، مبيّناً لما تحويه من أقسام، ومنهم من قال بعد أن رأى جمع الرماني للوجوه السبعة في الإعجاز أنّه أتى باتجاه جديد "وهو جمعه لكثير من النظريات التي قيلت قبله، فهو لا

---

[1] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص110.

[2] – ينظر: محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء دراسة نقدية ومقارنة، مرجع سابق ص94.

[3] – عبد السلام حمدان اللوح، "حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني"، مرجع سابق، ص111.

[4] – نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، نقلا عن عبد العليم الهندي، (ط2؛ بيروت–لبنان: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م)، ص63.

[5] – عبد العظيم بن إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1(ط1؛ القاهرة: مكتبة وهبة 1413هـ/1992م)، ص139.

[6] – ينظر: المرجع نفسه، 139/1، وعبد السلام حمدان اللوح، "حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني"، مرجع سابق، ص111.

يأخذ بناحية وينقد الأخرى أو يرفضها، بل يقبل كلّ ما قيل في الأمر على علاّته، فكأنّه في هذا يوفّق بين الآراء المختلفة"[1].

نلاحظ أنّ "الرمّاني حاول التوفيق بين إحساسه ببلوغ القرآن ذروة البلاغة التي يقصر دونها البلغاء، واعتقاده القول بالصرفة، فجعل الأمرين من وجوه الإعجاز. وهذا توفيق فيه تصادم، فإذا كان القرآن معجزا في ذاته ببلاغته فكيف يُقال إنّه معجز بمنع البلغاء من تحديه؟ فلا معنى للإعجاز إذا وقعت الصرفة، ولا معنى للصرفة إذا تحقق الإعجاز"[2].

[1] – نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مرجع سابق، ص64.

[2] – حسن مسعود الطّوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني (من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري)، مرجع سابق، ص71.

المبحث الثاني: معالم درس الإعجاز عند الباقلاني

بعد أن تعرفنا على ما عند الرماني من وجوه إعجازٍ للقرآن الكريم وقوله وموقفه من الصرفة ندرس ذلك عند الباقلاني كذلك.

المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الباقلاني

عقد الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) فصلاً تحدّث فيه عن ما ظهر له من وجوه إعجازٍ للقرآن الكريم كغيره من العلماء الذين خاضوا في هذا المجال، ولكن لم يكن المؤسس لهذه الأوجه وليس هو من كشف عنها وأقام الشواهد لها، بل هو مسبوق إلى هذه الآراء فهو يصرّح بأنّه يحكي ذلك عن من سبقه من العلماء[1]، فقال: ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز[2]:

أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب.

والوجه الثاني: أنّه كان معلوماً من حال النبي –صلى اله عليه وسلم–، أنّه كان أُمّيًّا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ.

والوجه الثالث: أنّه بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة، إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه.

أولا: ما يتضمنه من الإخبار عن الغيوب: وقال: "وذلك ممّا لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه"[3]. فقد استدل عليه بما وعد الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣]، ففعل ذلك.

وكان أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من إظهار دينه ليثقوا بالنصر، ويستيقنوا بالنجح؛ وكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يفعل كذلك في أيامه

---

[1] – ينظر: عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، (ط1؛ لا.م: دار الفكر العربي، 1974)، ص204.

[2] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص48.

[3] – المصدر نفسه، ص48.

حتى وقف أصحاب جيوشه عليه...[1]، واستدل كذلك بقول الله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢]، أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر، وقيل لليهود فإنه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش، فقالوا لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس، فنزلت. وقد صدق الله وعده لهم بقتل قريظة، وإجلاء بني النضير وفتح خيبر، وضرب الجزية على من عداهم، وهو من دلائل النبوة[2].

فقد أمر بأن يقول لهم هذا الذي فيه إعلام بغيب ووعيد، قد صدق بحمد الله غلب الكفر وصار من مات عليه إلى جهنم[3].

كما استدلّ بقول الله تعالى:﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٧]، والمعنى: اذكروا إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين. والطائفتان: أبو سفيان وما معه من المال، وأبو جهل ومن معه من قريش، فلما سبق أبو سفيان بما معه كَتَبَ إلى قريش: إن كنتم خرجتم لتُحرِزوا ركائبكم فقد أحرزتُها لكم، فقال أبو جهل: والله لا نرجع. وسار رسول الله صلّى الله عليه وسلم يريد القوم، فكره أصحابه ذلك ووُدُّوا أن لو نالوا الطائفة التي فيها الغنيمة دون القتال فذلك قوله: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ أي: ذاتِ السلاح[4]. فقد جادلك المؤمنون في الحق والرأي السديد وهو تلقي النفير، لإيثارهم عليه أخذ العير، بسبب قلة الرجال وكثرة المال والخوف من قتال المشركين الأكثر عدة وعددا، يجادلونك بعد ما تبين لهم الحق وظهر الصواب بإخبارك أنهم سينتصرون على كل حال، وأن الله وعدك إحدى الطائفتين: العير أو النفير وبما أن العير

---

[1] – المصدر السابق، ص48.

[2] – عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق حمد عبد الرحمن المرعشلي ج2(ط1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 ه)، ص7.

[3] – ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1(ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 ه)، ص406.

[4]- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ج2(ط1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 ه)، ص190.

قد نجت، فلم يبق إلا النفير، ولا داعي للقول بأننا لم نستعد للقتال، ولا وجه للجدل بعد ما تبين الحق وهو إعلام رسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلم– بأنهم يُنصرون وحينئذ لا عذر لهم إلا خوفهم من القتال وجبنهم عن مقابلة الأعداء[1].

ونلاحظ من قول الباقلاني في الإخبار عن الغيب أنّه يقصد الأمور المستقبلية فقط فالأمثلة التي أوردها من القرآن الكريم تشير إلى الإخبار عن المستقبل، ولم يتحدّث عن قصص الأمم السابقة وإخبار القرآن عليها في هذا الوجه كما يفعل المؤلفون عادةً، فقد ذكرها كوجه مستقل عنه، والمتمثّل في الوجه الثاني من وجوه الإعجاز عنده.

ثانيا: أنّه كان معلوماً من حال النبي صلى اله عليه وسلم، أنّه كان أُمّيًّا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ:

وفي هذا يقول الباقلاني: "وكذلك كان معروفا من حاله أنّه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير، من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه"[2]، فلم يكن في استطاعة النبي –صلى الله عليه وسلم– الرجوع لتلك الكتب والصّحف وذلك لأُمِّيّته وعدم معرفته للقراءة، هذا بالإضافة إلى أن معظم تلك الأقاصيص والأمور العِظَام لم تَرِد في صحف المتقدمين بذلك التفصيل والتدقيق.

ثالثا: نظم القرآن: قبل أن نتطرق إلى ما ذكر الباقلاني عن نظم القرآن نُعرّف النظم ونفهم ما المقصود به.

النّظم لغة: يعرّفه الفراهيدي[3] بقوله: "نَظْمُكَ خَرَزاً بَعْضَهُ إلى بعض في نِظامٍ واحد وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمرِهِ نظام، أي لا تستقيم طريقته"[4].

---

[1] – د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج9(ط2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر 1418هـ)، ص257.

[2] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص50.

[3] – الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، خذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه وغيرهما، له كتاب (العين) في اللغة، توفي سنة 170هـ. ينظر: الأعلام للزركلي314/2، و معجم الأدباء1260/3.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ص165.

والتنظيم هو وضعه مع ما يظهر به، ولهذا استعمل النظم في العقود والقلائد لأنّ خرزها ألوان يوضع كل شئ منها مع ما يظهر به لونه[1].

اصطلاحا: تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل[2].

فالتعريف اللغوي للنّظم والاصطلاحي متقاربان، فكلٌّ منهما يتضمّن معنى الترتيب والتناسق بين عناصر المنظوم.

"نظم القرآن ليس أي نوع من أنواع النّظم الذي يُعْرف عند أهل البيان، فليس نشراً مرْسلاً وليس نثراً مصنوعاً، وليس نثراً فيه إزدواج، كما أنه ليس نثراً مسْجوعاً، وليس فيه فواصل تُشْبه السّجع، ولكنّه شيء غير هذا وغير ذاك"[3].

يقول الباقلاني في بيان أنّ نظم القرآن وجه من وجوه إعجاز القرآن: "أنّه بديع النظم عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة، إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه"[4].

وهذا الوجه الذي احتشد له الباقلاني، وبذل فيه جهده في بيانه والإقناع به.

ثم عقب الباقلاني بعد هذا الوجه : أن الذي أطلقه العلماء في هذا الوجه هو على هذه الجملة أما هو فقد كشف الجملة التي أطلقوها ، وفصَّل ذلك بعض التفصيل وأرجع بلاغة القرآن إلى عشرة معان عدّها بإيجاز ثم شرح وفصّل لما أجمل من معاني وهي السمات المميزة للقرآن :

المعنى الأول: مخالفة نظم القرآن لأساليب العرب:

وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، وله أسلوب يختص به[5].

المعنى الثاني: عدم وجود كتاب عند العرب يشتمل على البلاغة وعلى هذا الطول:

---

[1] – أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ج1(ط1؛ لا.نا: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، 1412هـ)، ص112.

[2] – علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، مرجع سابق، 242/1.

[3] – محمد أبو زهرة، المعجزه الكبرى (القرآن)، مرجع سابق، ص301.

[4] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص51.

[5] – ينظر: المصدر نفسه، ص51.

قال الباقلاني: "فليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، وعلى هذا الطول وعلى هذا القدر"[1] وهذا المعنى غير الأول لأن الأول يعني به مخالفة أسلوب القرآن لجميع أساليبهم من شعر ونثر أما هنا فإنه يعني به عدم وجود مثل هذا الكتاب عند العرب بهذا الطول وفي اشتماله على الفصاحة والبلاغة.

المعنى الثالث: عدم التفاوت في نظم القرآن في جميع معانيه:

وذلك أن عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها ويشتمل عليها[2]، وإنما هو على حدَ واحد في حسن النظم، وبديع التأليف والرصف.

وقد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة،أما القرآن فإنه يعيد ذكر القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة، فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه بشر، أما كلام البشر فإن من الشعراء من يجود في المدح دون الهجو أو في الرثاء دون التأبين أو منهم من يجود في النثر دون الشعر وهكذا، وذلك لا يوجد في القرآن.

المعنى الرابع: عدم التفاوت في القرآن في الفصل والوصل، والعلو والنزول إلى غير ذلك من أقسام الخطاب:

وذلك أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتا بيّنا في الفصل والوصل والعلو والنزول والتقريب والتبعيد، وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم[3]، والقرآن على اختلاف فنونه يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب.

المعنى الخامس: مخالفة نظم القرآن لكلام الجن:

وذلك "أن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن، كما يخرج عن عادة كلام الإنس، فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا"[4].

بدليل قول الله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨].

---

[1] – المصدر السابق، ص53.

[2] – المصدر نفسه، ص54.

[3] – المصدر نفسه، ص56.

[4] – المصدر نفسه، ص57.

المعنى السادس: تميز نظم القرآن فيما أتى به من البديع:

وذلك أن الذي ينقسم عليه الخطاب من البسط والاقتصار، والاستعارة والتصريح، ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم موجود في القرآن، وكل ذلك يتجاوز حدود كلامهم في الفصاحة والبلاغة[1].

المعنى السابع: ابتداع القرآن في تعبيره عن المعاني الشرعية بما لم يسبق إليه:

وذلك "أن المعاني التي تضمنها في أصل وضع الشريعة والأحكام، والاحتجاجات في الدين والرد على الملحدين، على تلك الألفاظ البديعة، وموافقة بعضها بعضا في اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ويمتنع"[2].

المعنى الثامن: تميّز الكلمة من القرآن على غيرها من كلام البشر:

وذلك "أن الكلام يتبين فضله ورجحان فصاحته بأن تذكر الكلمة في تضاعيف الكلام، أو تقذف مابين شعر، فتأخذها الأسماع وتتشوّف إليها النّفوس، ويرى وجه رونقها بادياً غامراً سائر ما تُقْرَنُ به، كالدّرّة في سلك خرز، وكالياقوتة في واسطة العقد. وأنت ترى الكلمة من القرآن يتمثل بها في تضاعيف كلام كثير، وهي غرّة جميعه، وواسطة عقده والمنادي على نفسه بتميّزه"[3].

المعنى التاسع: وقع التحدي في القرآن بما ورد فيه من الحروف المقطّعة في أوائل بعض السوَر:

وذلك "أنّ الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا، وعدد السّور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمانية وعشرون سورة، وجملة ما ذُكِر من هذه الحروف في أوائل السّور من حروف المعجم نصف الجملة، وهي أربعة عشر حرفاً، ليدل المذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام من الحروف التي ينْظمون بها كلامهم"[4]. ثمّ تطرّق إلى ذكر أقسام الحروف على ما قسّمه أهل العربية.

المعنى العاشر: سُهولة فهم القرآن لخلوّه من الكلام الوحْشي المستكره، والغريب المسْتنكر:

وذلك "أنه سهَّل سبيله فهو خارج عن الوَحْشي المسْتكره والغريب المسْتنكر، وعن الصَّنعة المتكلَّفة، وجعله قريباً من الأفهام، يُبادرُ معناه لفظَه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارَته إلى النّفس

---

[1] – المصدر السابق، ص62.

[2] – المصدر نفسه، ص63.

[3] – المصدر نفسه، ص63-64.

[4] – المصدر نفسه، ص66.

وهو مع ذلك ممتنع المطْلَب، عسير المتناوَل، غير مُطمِعٍ مع قُربه في نفسه ولا مُوهِمٍ مع دُنوّه في موقعه أن يُقدر عليه، أو أن يُظفر به"[1].

المطلب الثاني: موقف الباقلاني من الصرفة:

منذ أن ظهرت الصَّرفة وارتبط ظهورها بالنظّام، وأهل العلم اتجاهها بين مؤيّد لها مشيدا بأحقيّة كونها وجه من وجوه الإعجاز وأن ذلك لا غظاظة فيه البتّة، بل عدّ بعضهم ذلك أمرا لازماً كما هو حال كثير من المعتزلة، وبين مسْتهْجِنٍ للقول بها، وأن ذلك ممّا يُذهب عن القرآن الكريم كل فضيلة تعلّقت به، كما هو حال جمهور العلماء.

والباقلاني –رحمه الله– كان من العلماء المعدودين في نفي هذه المسألة، ولا يرتضي هذا الرأي مذهبا في الإعجاز، ويرد عليه ردودا مقنعة، يمكن إيجازها فيما يلي:

1. لو كان الإعجاز بالصرفة حقا، لكان الأقوى في الحجة، والأبين في الدلالة أن يجيء القرآن في أدنى درجات البلاغة؛ لأنّ ذلك أبلغ في الأعجوبة، فإن الذي يعجز عن كلام هو في مستوى كلام الناس أو أدنى منه يكون ذلك دليلا على أن هناك قوة حالت بينه وبين المعارضة، حيث تكون الصرفة هي الوجه للإعجاز، فالأقرب أن يكون القرآن في مستوى كلامهم أو دونه، ولا حاجة حينئذ لمجيء القرآن في نظمٍ بديع[2].

2. أنه لو كانت المعارضة ممكنة، وإنما منع منها الصرفة، لم يكن الكلام معجزا، وإنما يكون المنع هو المعجز، فلا يتضمّن الكلام فضيلة على غيره[3].

3. أننا لو سلمنا أن العرب المعاصرين للبعثة صرفوا كما يزعمون، لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل في الفصاحة والبلاغة، فلما لم يوجد في كلام من قبله مثله عُلم أن ما ادعاه القائل بالصرفة ظاهر البطلان[4].

---

[1] – المصدر السابق، ص69.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص42.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص43.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص42.

خاتمة الفصل

في هذا الفصل تعرّفنا على معالم درس الإعجاز عند الرّمّاني والباقلاني، من خلال عرض للأوجه الإعجازية عند كلّ منهما، فقد صرّحا بها في كتابيهما، بحيث عرضها الرّمّاني في سبعة أوجه أمّا الباقلاني فقد جملها في ثلاثة؛ مع التّعرّف على موقفهما من الصّرفة، التي كانا فيها مختلفين أحدهما مُثبت لها وهو الرمّاني، والآخر ينفيها ويرد على القائلين بها وهو الباقلاني.

الفصل الثاني: المقارنة بين إعجاز القرآن عند الرمّاني والباقلاني

المبحث الأول: أوجه الإتفاق

المطلب الأول: القرآن في أعلى طبقات البلاغة

المطلب الثاني: نفي السّجع عن القرآن

المطلب الثالث: أهمّية التحدي في الإعجاز

المبحث الثاني: أوجه الإختلاف

المطلب الأول: القول بالصّرفة

المطلب الثاني: سبب الإعجاز بين النظم والبلاغة

المطلب الثالث: القدر المعجز من القرآن

الفصل الثاني: المقارنة بين إعجاز القرآن عند الرمّاني والباقلاني

بعد أن تعرّفنا على كل من الرّمّاني والباقلاني وكتابيهما، وتطرّقنا إلى جملة وجوه الإعجاز التي تخصُّ كُلاّ منهما، نتوجّه إلى المقارنة بين آرائهما في الإعجاز القرآني.

المبحث الأول: أوجه الإتفاق

من المعلوم أنّ كلّ من الرّمّاني والباقلاني في اتجاه مختلف عن الآخر من حيث المذهب فالرّمّاني معتزلي والباقلاّني أشعري، إلاّ أنّهما متّفقان في بعض الآراء.

المطلب الأول: القرآن في أعلى طبقات البلاغة:

تطرّق كلّ من الرّمّاني والباقلاّني إلى قضيّة البلاغة في القرآن الكريم، فقول الرّمّاني عن البلاغة: "فأمّا البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ماهو في أعلى طبقة، ومنها ماهو في أدنى طبقة، ومنها ماهو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس"[1]. فالقرآن في الطبقة المعجزة من البلاغة.

وهذا التقسيم الثلاثي يظهر عند معاصره الخطّابي إلاّ أنّ الغاية مختلفة بينهما، فتقسيم الرّمّاني على أنّ أعلاها طبقة هي بلاغة القرآن وهي المعجز، والطبقتان الأخريان خاصتان ببلاغة البشر، أمّا الخطّابي في تقسيمه الثلاثي أنّ القرآن متضمّن لهذه الطبقات الثلاثة، فيقول عن أصناف البلاغة الثلاثة: "البليغ الرّصين الجزل، والفصيح القريب السّهل، والجائز الطّلق الرسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون النّوع الهجين المذموم، الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتّة"[2]، ثمّ قال: "فحازت بلاغات القرآن من كلّ قسم من هذه الأقسام حصّة"[3].

---

[1] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص75.

[2] – الخطّابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص26.

[3] – المصدر نفسه، ص26.

ومنه فالرّمّاني يقول بأنّ القرآن في أعلى طبقات البلاغة.

وأمّا الباقلاّني فهو على ذلك أيضا ممّا قاله الرّمّاني، حيث قال على القرآن: "أنّه بديع النّظم عجيب التّأليف متناهٍ في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه"[1]، وقال أيضا: "وأمّا شأو نظم القرآن فليس له مثال يحْتذى عليه، ولا إمام يُقتدى به، ولا يصحّ وقوع مثله إتّفاقاً"[2]، ويواصل الباقلاني في وصف نظم القرآن لبيان تفرّده عن جميع كلام البشر فيقول أيضا: "ونظم القرآن خارج عن المعهود في نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختصّ به"[3].

"فالمتناهي في البلاغة إلى الحد المعجز عند الباقلاني هو البالغ أعلى درجات البلاغة –وهي درجة المعجز– عند الرماني، وما كان دون ذلك فهو ممكن"[4].

ومنه لم يختلف الباقلاني مع الرمّاني في هذه النقطة، واتفقا على كون القرآن الكريم في أعلى طبقات البلاغة، وما دون ذلك فهو ممكن.

المطلب الثاني: نفي السّجع عن القرآن:

السّجع لغة: سَجع: السّين والجيم والعين، أصلٌ يدلّ على صوتٍ متوازنٍ، من ذلك السَّجْعُ في الكلام: وهو أن يؤتى به وله فواصل كقوافي الشّعر، ويُقال: سجعت الحمامة إذا هَدَرَتْ[5].

وجاء في كتاب التّعريفات: "هو تواطؤ الفاصلتين من النّثر على حرف واحد في الآخر"[6].

اختلف الرّأيُ بين المعتزلة والأشاعرة في تسمية نهاية الآيات القرآنية أَهِي فواصل أم سجع؟ إلا أن الرّماني استحسن قول الأشعري، في عدم القول بالسّجع[7].

---

[1] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص51.

[2] – المصدر نفسه، ص 169.

[3] – المصدر نفسه، ص52.

[4] – مُنير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، مرجع سابق، ص118.

[5] – ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، 135/3، و الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مرجع سابق، 1228/3.

[6] – الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص117.

[7] – ينظر: مُنير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، مرجع سابق، ص 219.

أشار الرّمّاني إلى السّجع في باب الفواصل، وبيّن رأيه فيه بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حُسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أنّ الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها"[1]، فهو يعتبر السّجع عيب للسّبب الذي ذكره، ويقول أيضا: "وفواصل القرآن كلّها بلاغة وحكمة، لأنّها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدلّ بها عليها، وإنّما أخذ السّجع في الكلام من سجع الحمام، وذلك أنّه ليس فيه إلاّ الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمام إلاّ الأصوات المتشاكلة، إذ كان المعنى لما تُكُلِّفَ من غير وجه الحاجة إليه والفائدة فيه لم يعتد به، فصار بمنزلة ما ليس فيه إلاّ الأصوات المتشاكلة"[2]؛ فالرّمّاني يرى أنّ السّجع عيب كونه يُتَكَلَّف فيه، كما أن الفواصل تابعة للمعاني، أمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها.

لكن جاء رأي يعارض رأي الرّمّاني ويرُدّ عليه، وهو قول ابن سنان الخفّاجي، فبعد أن ذكر ابن سنان الفرق الذي فرّق به الرّمّاني بين السّجع والفواصل، يقول: "وقال علي بن عيسى الرّمّاني أنّ الفواصل بلاغة والسّجع عيب، وعلّل ذلك بما ذكرناه من أنّ السّجع تتبعه المعاني والفواصل تتبع المعاني، وهذا غير صحيح، والذي يجب أن يحرّر في ذلك أنّ الأسجاع حروفٌ متماثلة في مقاطع الفصول على ما ذكرنا، والفواصل على ضربين، ضربٌ يكون سجعاً، وهو ما تماثلت حروفه مع المقاطع، وضربٌ لا يكون سجعا، وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين أعني المتماثل والمتقارب من أن يكون يأتي طوعا سهلا وتابعا للمعاني وبالضّد من ذلك حتى يكون متكلّفاً يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدّال على الفصاحة وحسن البيان وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض، فأمّا القرآن فلم يَرِد إلاّ ماهو من القسم الأوّل المحمود لعلوّه في الفصاحة"[3].

أمّا الباقلاّني فيقول عن السّجع بحيث ينسب هذا إلى مذهب الأشاعرة، فيقول: "ذهب أصحابنا كلّهم إلى نفي السّجع من القرآن، وذكره أبو الحسن الأشعري-رضي الله عنه- في غير موضع من كتبه"[4]، ويوضّح العلل التي تؤدّي إلى نفي السجع عن القرآن، فيقول: "لو كان القرآن

---

[1] – الرّمّاني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص97.

[2] – المصدر نفسه، ص98.

[3] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مرجع سابق، ص172.

[4] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص86.

سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز"[1]، ويقول: "ولو جاز أن يقولوا: هو سجعٌ معْجز، لجاز لهم أن يقولوا: شعر معجز، وكيف والسّجع ممّا كان يألفه الكهّان من العرب، ونفيه من القرآن أجْدرُ بأن يكون حجّةً من نفي الشّعر، لأنّ الكهانة تُنافي النّبُوّات، وليس كذلك الشّعر"[2]، ويواصل الباقلاّني في تبرير موقفه من نفي السّجع عن القرآن، فيقول: "وقد رُوِي أنّ النّبيّ –صلى الله عليه وسلم– قال للذين جاؤوه وكلّموه في شأن الجنين: كيف نَدِي من لا شَرِبَ ولا أَكَلَ ولا صاحَ فاستهل، أليس دَمُه قد يُطلّ؟ فقال: (أسجاعةً كسجاعةِ الجاهلية؟)[3]، وفي بعضها: (أسَجْعاً كسجع الكهّان؟)، فرأى ذلك مذموماً لم يصح أن يكون في دلالته"[4].

ذمَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– السّجع عند سماعه لقول السائل، فكيف له فعل ذلك –أي ذمّه للسجع– والسّجع موجود في القرآن والسُّنّة؟، ولو كان ذلك لأسرعوا للرّد عليه، وتصْويب الطّعن إليه، ولو ظفروا منه بما يشبه ذلك، لأكثروا به التّشنيع، ولملأوا الأرض من التّوبيخ والتّقريع، ولأغناهم ذلك عمّا كانوا يتعلّقون به من الذّم، الذي لا يشك في أنّه كذب من النسبة إلى الشّعر والسّحر وقد كان –صلى الله عليه وسلم– أشرف همّة، وأعلى مقداراً، من أن يذمّ شيئاً، وينحو نحوه، على ما هو معروف من أخلاقه[5].

ويواصل الباقلاني في ردّ الأقوال التي تحاول إثبات السّجع في القرآن، فيُورِد دليلهم في ذلك فيقول: "وأقوى ما يستدلون به عليه: اتفاقُ الكلّ على أنّ موسى أفضلُ من هرون عليهما السلام

---

[1] – المصدر السابق، ص87.

[2] – المصدر نفسه، ص87.

[3] – مسلم، في صحيحه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج5(د.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا.ت)، كتاب القَسَامَة والمحاربين والقِصاصِ والدّيات، باب ديّة الجنين ووجوب الديّة في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني ص1310، فيه بلفظ (أسجع كسجع الأعراب)، وأبو داود الطيالسي، في المسند، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ج2(ط1؛ مصر: دار الهجر، 1419هـ/1999م)، ما أُسْنِد عن المغيرة بن شعبة، ص73، بلفظ (أسجعا كسجع الجاهلية).

[4] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص87-88.

[5] – ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، ويسمّى: المقصد الأسمى في مطابقة اسم كلّ سورة للمسمّى، ج1(ط1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ/1987م)، ص188.

ولمكان السّجع قيل في موضع ﴿ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ [طه: ٧٠]. ولما كانت الفواصل في موضعٍ آخر بالواو والنون، قيل: ﴿ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٢].

قالوا: وهذا يفارق أمر الشّعر، لأنّه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلّا مقصوداً إليه، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذى نسميه شعراً، وذلك القدر ما يتّفق وجوده من المِفْحَم، كما يتّفق وجوده من الشّاعر، وأمّا ما في القرآن من السّجع فهو كثير، لا يصح أن يتّفق كلّه غير المقصود إليه"[1].

ويرُدّالباقلاني بقوله: " وأمّا ما ذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضِعٍ وتأخيره عنه في موضعٍ لِمكان السّجع وتساوي مقاطع الكلام، فليس بصحيح، لأنّ الفائدة عندنا غير ما ذكروه، وهي: أنّ إعادة ذكر القصّة الواحدة بألفاظ مختلفة، تؤدّي معنى واحداً من الأمر الصّعب الذى تظهر به الفصاحة، وتتبيّن به البلاغة، وأُعيد كثير من القَصَص في مواضع مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونُبِّهُوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأً به ومكرراً.

ولو كان فيهم تَمَكُّنٌ من المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبّروا عنها بألفاظٍ لهم تؤدي تلك المعاني ونحوها، وجعلوها بإزاء ما جاء به، وتوصَّلوا بذلك إلى تكذيبه، وإلى مساواته فيما جاء به وكيف وقد قال لهم: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور: ٣٤]. فعلى هذا يكون المقصدُ – بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها – إظهار الإعجاز على الطريقين جميعا، دون السجع الذى توهّموه"[2].

لم يَسْلَم الباقلاّني كذلك من النّقد، فقد رُدّ عليه أيضا، فمنهم من نَسب له النِّسيان أو التّظاهر به، فقيل:"إنّ الذين نفوا السّجع من الأشاعرة، نتج ذلك عن فهم خاطئ منهم لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (أسجعا كسجع الكهّان)، وأنّ الباقلاني أنكر السّجع لمناصرته المذهب، ونَسَى أو تَنَاسَى أن المقصود هو السّجع المتكلّف لا السّجع عموماً"[3].

إذاً فالرمّاني والباقلاني ينفيان السجع عن القرآن لجملة من الأسباب منها:

[1] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص86-87.

[2] – المصدر نفسه، ص93-94.

[3] – مُنير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، مرجع سابق، ص115.

1- أنّ الفواصل تابعة للمعاني، أمّا الأسجاع فهي التي تتبعها المعاني، وهذا نقص وعيب فيها[1].

2- أنّ نفي السجع عن القرآن أوْلى من نفي الشّعر، لأنّه ممّا كانت تألفه الكهّان من العرب وأنّ الكهانة تنافي النّبوّات[2].

3- بُغْض النبي –صلى الله عليه وسلم- للسجع في الحديث المرْوي عنه: (أسجاعة كسجاعة الجاهليه؟)[3-4].

ومن الأدلّة أيضا على نفي السّجع من القرآن:

- نفيُ الله سبحانه وتعالى عن هذا القرآن العظيم تصويب النظر إلى السجع، كما نفى عنه قرض الشعر، فإنه قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحاقة: ٤١ - ٤٢].

فكما أنّ قول الشّاعر إتيانه بالكلام موزوناً بالقصد، فكذلك قول الكاهن إتيانه بالكلام مسجوعاً، والقرآن مُنَزَّه عن هذا، كما هو مُنَزَّه عن ذلك، وإنْ وقع فيه كِلَا الأمْرَيْن، فغير مقصود إليه ولا معوّل عليه، بل لكون المعنى انتظم به على أتم الوجوه فأتى به لذلك، لا لأجل السّجع، ثمّ يبيّن أنّه غير مقصود بالانفكاك عنه في كثير من الأماكن، بقرينة ليس لها مجانس في اللّفظ، لتمام المعاني المرادة عندها[5].

---

[1] – ينظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص97، والباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص409.

[2] – ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص87.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص87-88.

[4] – سبق تخريجه، ينظر: ص73.

[5] – ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، مرجع سابق، 190/1.

- روى أصحاب فتوح البلاد في فتح مكران[1] من بلدان فارس[2]: أن الحَكم بن عمرو لما فتحها، أرسل بالأخماس مع صحار العبدي، فلما قدم على عمر –رضي الله عنه– سأله عن مكران، وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه، فقال له: يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وتمرها دقل، وعدوها بطل وخيرها قليل، وشرّها طويل والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وما وراءها شر منها، فقال: أسَجاع أنت أم مخبر؟ قال: لا والله، لا يغزوها جيش لي ما أطعت[3].

"فقد جعل الفاروق السجع قسيماً للخبر، ولم يَرُد عليه ذلك أحد ممن حضر فدلّ على أن التقيّد به عيب لِإخلاله بالفائدة، أو بتمام الفائدة"[4].

وخلاصة القول بما يتعلّق بالرّمّاني والباقلاني فإنّهما متّفقان على نفي السّجع عن القرآن.

---

[1] – بالضم ثم السكون، وراء، وآخره نون أعجمية، وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف، وهى ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى، وهذه الولاية غربيها كرمان، وسجستان شماليها، والبحر جنوبيها. ينظر: ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، مصدر سابق، 179/5، وزكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص273، وعبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1301/3.

[2] – ولاية واسعة وإقليم فسيح، يحيط بها ممّا يلى الشرق حدود كرمان، وممّا يلى الغرب كور خوزستان واصبهان وممّا يلى الشمال المفازة الّتى بين فارس وخراسان وبعض حدود اصبهان وممّا يلى الجنوب بحر فارس. ينظر: معجم البلدان 226/4، والمسالك والممالك للأصطرخي ص96، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، صورة الأرض، 260/2.

[3] – ينظر: سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج2(ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ)، ص596، ومحمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، ج4(ط2؛ بيروت: دار التراث، 1387هـ)، ص182، ومحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، (ط2؛ بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980هـ)، ص544.

[4] – إبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، مرجع سابق، 189/1.

المطلب الثالث: أهمّية التحدي في الإعجاز:

التحدّي لغة: "يُقَال فلَان يتحدى فلَانا أَي يُباريه ويُنازِعُه الْغَلَبَة"[1].

واصطلاحا: يُعرّفه عبد القاهر: "مطالبةٌ بأن يأتوا بكلامٍ على وصفٍ"[2].

أي أنّه ظهور العجز عن الإتيان بمثل القرآن أو بحديث مثله، لابدّ من التّحدّي أوّلا وعليهم أن يعارضوه بما تحدّاهم به أو أن يثبت عجزهم ويقرّوا أنّه من عند الله سبحانه وتعالى.

إنّ تحدّي القرآن الكريم للخلق كان في أكثر من آية، وفي أوقات مختلفة، فقد تعدّدت آيات التّحدّي، وتعدّدت مراحله[3]:

أولا: تحدّاهم بأن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور: ٣٤].

ثانيا: لما عجزوا عن مثله، أرخى لهم حبل التّحدّي، فتحدّاهم بعشر سُوَر فقط، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: ١٣].

ثالثا: فلمّا عجزوا ولم يستطيعوا تحدّاهم بسورة واحدة، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: ٣٨].

---

[1] – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ج5(ط1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ص121.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر، (ط3؛ القاهرة: مطبعة المدني، وجدّة: دار المدني، 1413هـ/1992م)، ص 385.

[3] – ينظر: مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، (ط2؛ دمشق: دار الكلم الطيب – دار العلوم الانسانية، 1418 هـ / 1998 م)، ص152، و نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، (ط1؛ دمشق: مطبعة الصباح، 1414 هـ / 1993 م)، ص193-194.

رابعا: ثمّ يتدرّج فيتحدّاهم بأن يأتوا بسورة واحدة مثله وأكّد عجزهم عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣ – ٢٤].

فقد عدّ الرّمّاني التحدّي وجها من وجوه الإعجاز، بحيث يقول: "أمّا التّحدّي للكافة فهو أظهر في أنّهم لا يجوز أن يتركوا المعارضة مع توفّر الدّواعي إلاّ للعجز عنها"[1].

فتركهم للمعارضة بعد أن تحداهم مع توفّر الدّواعي التي تجعلهم في أمسّ الحاجة إلى معارضة القرآن، فهذا دليلٌ قاطعٌ على عجزهم وإن تظاهروا بعكس ذلك، فالتّحدّي هو الوسيلة لبيان عجزهم، فبوقوع التحدي يكون لِزاماً منهم الإستجابة والمعارضة إن كانوا صادقين في دعواهم، فإن لم يعارضوا القرآن بعد أن تحدّاهم فهذا أظهر لعجزهم على الإتيان بمثل القرآن.

ولكن هناك من يعتبر التحدّي شرطاً من شروط المعجزة وليس وجها من وجوه الإعجاز القرآني، فقد جاء في مجلة "سلسلة الدراسات الإسلامية" وأثناء عرضٍ لوجوه الإعجاز عند الرماني أنّه –أي الرّمّاني– قد جمع بين شرطين، شرط توفّر الدّواعي والتحدّي ومنه "لاعلاقة لهذا القول بوجوه إعجاز القرآن التي تقتضي وجود التحدّي، مع إعتبار علّة للعجز عن معارضة القرآن بمثله. فهذا الأمر إذن هو دليل على إثبات إعجاز القرآن، وليس وجهاً كما أراده الرّماني"[2].

كما اختلف العلماء في كون التّحدّي شرط من شروط المعجزة أم لا، فمنهم من لم يجعل التّحدّي شرطاً للمعجزة، كالإمام ابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية[3]، يقول ابن حزم: "إِن اشْتِرَاط التحدي فِي كَون آيَة النَّبِي آيَة دَعْوَى كَاذِبَة سخيفة لَا دَلِيل على صِحَّتهَا لَا من قُرْآن، وَلَا من سنة

---

[1] – الرمّاني، النكت في إعجاز القرن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص110.

[2] - عبد السلام حمدان اللوح، "حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني"، سلسلة الدراسات الإسلامية، مرجع سابق ص111.

[3] - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام، علم الزهاد، ولد سنة 661هـ، سمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وغيرهم، وحدث سمع منه البرزالي والذهبي، من مؤلفاته (الفتاوى)، توفي سنة 728هـ. ينظر: الأعلام للزركلي ص144، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد 325/1، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري 625/2.

صَحِيحَة وَلَا سقيمة، وَلَا من إِجْمَاع، وَلَا من قَول صَاحب، وَلَا من حجَّة عقل، وَلَا قَالَ بِهَذَا أحد قطّ قبل هَذَه الْفرْقَة الضعيفة"[1]، ثمّ يقول: "أَنّه لَو كَانَ مَا قَالُوا لسقطت أكثر آيَات رَسُول الله –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم–، كنبعان المَاء من بَين أَصَابِعه وإطعامه المئتين والعشرات من صَاع[2] شعير وعَناق[3] وَمرَّة أُخْرَى من كسر ملفوفة فِي خمار وَكَتَفْلِه فِي الْعين فَجَاشَتْ بِمَاء غزير إِلَى الْيَوْم، وحنين الْجذع وتكليم الذِّرَاع، وشكوى الْبَعِير وَالذِّئْب، وَالْأَخْبَار بالغيوب، وتمر جَابر، وَسَائِر معجزاته الْعِظَام لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام لم يَتَحَد بذلك كُلّه أحد وَلَا عَمله إِلَّا بِحَضْرَة أهل الْيَقِين من أَصْحَابه رَضِي الله عَنْهُم"[4].

ويقول ابن تيمية: "فإنّ عامّة معجزات الرّسول لم يكن يتحدى بها، ويقول ائتوا بمثلها والقرآن إنما تحدّاهم لما قالوا إنّه افتراه، ولم يتحدّاهم به ابتداءً، وسائر المعجزات لم يتحدّ بها وليس فيما نقل تحدّ إلا بالقرآن"[5].

إذن فمن المعجزات ما تُحُدّيَ بها وأخرى لم يتحدى بها، فعَمد بعض المحدثين إلى التّفريق بين ما تحَدّى بها الرّسول –صلى الله عليه وسلم– القوم، وبين ما لا تقترن بالتحدّي وتقع بين المؤمنين برسالة الرسول، فأطلقوا على النوع الأول اسم (المعجزات)، وأطلقوا على النوع الثاني اسم (دلائل النبوة)[6].

وقد تكلّم الباقلاني عن التّحدّي بقوله: "وليس يكون معجزا إلاّ بأن يتحدّاهم إلى أن يأتوا بمثله، فإذا تحدّاهم وبَان عجزهم صار ذلك معجزاً"[7]، فهو يرى أنّ الإعجاز لا يحصل إلاّ بعد التّحدي وطلب المعارضة، فإن لم يتمكنوا من المعارضة يبين إعجاز القرآن وحجّته.

---

[1] - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، 5/5.

[2] - الصاعُ: مِكيالٌ لأَهل الْمَدِينَةِ يأْخذ أَربعة أَمدادٍ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 215/8 والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص739.

[3] - العَناقُ: الأُنْثَى من أولاد المعز. ويجمع العُنوق. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 163/4، والفراهيدي، العين 169/1.

[4] - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، 6/5.

[5] – ابن تيمية، النبوّات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، ج2(ط1؛ المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، 1420هـ/2000م)، ص794.

[6] – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص17.

[7] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص382.

ثمّ بيّن سبب جعله للتحدّي أوّل الإعجاز بقوله: "وإنما احتيج في باب القرآن إلى التحدي لأن من الناس من لا يعرف كونه معجزا، فإنما يعرف أولاً إعجازه بطريق، لأن الكلام المعجز لا يتميّز من غيره بحروفه وصورته، وإنما يحتاج إلى علم وطريق يتوصل به إلى معرفة كونه معجزاً.

فإن كان لا يعرف بعضهم إعجازه، فيجب أن يعرف هذا، حتى يمكنه أن يستدل به"[1].

فقد بيّن الباقلاني أنّ التّحدي قد يكون ضرورياً في معرفةكون القرآن معجزاً، وقد يكون استدلالياً، وقد قال: " يجب أن تعلم أن من حكم المعجزات إذا ظهرت على الأنبياء أن: يَدَّعوا فيها أنها من دلالتهم وآياتهم، لأنه لا يصح بعثة النبي من غير أن يؤتى دلالة ويؤيّد بآية، لأنّ النّبي لا يتميز من الكاذب بصورته، ولا بقول نفسه، ولا بشئ آخر، سوى البرهان الذي يظهر عليه، فيستدل به على صدقه.

فإن ذكر لهم أن هذه آيتي، وكانوا عاجزين عنها صحّ له ما ادّعاه، ولو كانوا غير عاجزين عنها لم يصح أن يكون برهاناً له"[2].

عدّ كلٌّ من الرّمّاني والباقلاني التّحدّي خطوة ضروريّة وحاسمة لإظهار عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، وكسر شوكتهم وعنادهم الذي يعميهم عن الحقيقة التي يخشون الإعتراف بها ويخفونها تكبّراً.

[1] – المصدر السابق، ص382-383.

[2] – المصدر نفسه، ص382.

المبحث الثاني: أوجه الإختلاف

المطلب الأول: القول بالصّرفة:

ذكرنا سابقاً موقف كلّ منهما من وجه الصّرفة في الإعجاز، فكانا مختلفين في هذا بحيث أحدهما مؤيّد للصّرفة وهو الرّمّاني، والباقلاّني من النّاقدين والنّافين لهذا الوجه، كما لاحظنا أنّ الرّمّاني ذكر الصّرفة تِبعاً لمذهبه المعتزلي، وهو قول مشهور عندهم، بحيث يُعتبر رأس المعتزلة وهو النّظّام أوّل القائلين بها.

لكن مفهوم الصّرفة عند الرّمّاني مختلِف عن مفهومها الأوّلي عند النّظّام، فقد جاء في (مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلّين) أنّ النّظّام يقول: "فأمّا التّأليف فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنعٍ وعجزٍ أحْدثهما فيهم"[1]، فمعنى قوله أنّه لولا صرْف الله للعباد ومنعه لهم من معارضة القرآن لقدروا على أن يأتوا بمثله.

والرّمّاني معتزلي، يعتبر الصّرفة وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني، ومع هذا فهو يرى أنّ القرآن معجز في ذاته من وجوهٍ كثيرةٍ، وعلى رأسها إعجازه البلاغي، وهذا واضح وجلي سواء في أقوال الرّمّاني أو في تناوله لدراسة الإعجاز القرآني، أمّا في أقوال الرّمّاني فهو يقول عن الصّرفة: "وأمّا الصّرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أنّ القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة؛ وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلّت على النّبوّة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول"[2]، وأمّا من ناحية تناوله لموضوع الإعجاز بالدّراسة، فالرّمّاني قد خصّص رسالته كلّها للحديث عن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وبذل غاية جهده في إثباته وكشف دلائله وأسراره.

ولم يقف الرّمّاني وقفة طويلة عند الصّرفة، فقد تطرّق إلى تعريفها فقط، لأنّها لا تتضمن ما يحتاج إلى تفصيل وتدقيق، فهي قريبة ظاهرة، وإنّما يحتاج إلى إطالة الكلام فيها من يرفضها[3].

---

[1] – أبو الحسن الأشعري، مرجع سابق، ص225.

[2] – الرمّاني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص110.

[3] – ينظر: محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مرجع سابق، ص87.

فالملاحَظ على الرّمّاني الإضطراب في آرائه، فقد جمع بين الصّرفة وبين البلاغة بحيث إنْ أقرّ بالصرفة فما فائدة وجه البلاغة، وإن قال بالبلاغة –أي أنّ القرآن معجزٌ لبلاغته– فتسقط الصّرفة وهناك من بَرَّر موقف الرّمّاني هذا بأنّ للصّرفة مفاهيم مختلفة، فلم تبقى على مفهومها الأوّل المنسوب للنّظّام، "فالرّمّاني يعترف بتوفّر الدّواعي لدى العرب لكنّهم مع هذا تركوا المعارضة، إذاً فإنّ معنى الصّرفة عند الرّمّاني هو سلب العلوم أو القسر والإلجاء ولولاها لكان من الممكن معارضة القرآن"[1].

كما بُرِّر كذلك بأنّه جَمَعَ كل ما قيل قبله من النّظريات، "فهو لا يأخذ بناحية وينقد الأخرى أو يرفضها، بل يقبل كلّ ما قيل في الأمر على عِلاّته، فكأنّه في هذا يوفّق بين الآراء المختلفة"[2].

أمّا الباقلاّني فهو يمثّل الجهة المعارضة للقول بالصّرفة، فقد وقف الباقلاّني أمام هذا القول موقف المعارض والرّادّ عليه بردود مقنعة سبق وإن ذكرناها عند التّطرّق لموقفه من الصّرفة، ومن ردوده: "أنّه لو كانت المعارضة ممكنة – وإنّما منع منها الصّرفة – لم يكن الكلام معجزاً، وإنّما يكون المنْع هو المعجز، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه"[3].

كما أنّ للعلماء موقف من هذا القول بين موافق ومُعارض، فقد تصدّى للقول بالصّرفة كثير من العلماء منهم: القاضي عبد الجبار[4] المعتزلي، الخطّابي، وعبد القاهر الجرجاني[5]، وابن عطيّة[6] وغيرهم.

---

[1] – عبد العظيم بن إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مرجع سابق، 139/1.

[2] – نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مرجع سابق، ص64.

[3] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص43.

[4] - عبد الْجَبَّار بن أَحْمد بن عبد الْجَبَّار أَبُو الْحسن الهمذاني الأسداباذي، وَهُوَ الَّذِي تلقبه الْمُعْتَزلَة قَاضِي الْقُضَاة، كَانَ إِمَام أهل الاعتزال فِي زَمَانه وَكَانَ ينتحل مَذْهَب الشَّافِعِي فِي الْفُرُوع، سمع الحَدِيث من أبي الْحسن بن سَلمَة الْقطَّان وغيره، روى عَنهُ القَاضِي أَبُو يُوسُف عبد السَّلَام المفسر المعتزلي وغيره، له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن)، توفي سنة 415هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى97/5، وسير أعلام النبلاء244/17، و الأعلام273/3.

[5] – عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، شيخ العربية، كان شافعيا، عالما، أشعريا، ذا نُسُكٍ ودين أخذ النّحو بجرجان عن أبي الحُسين محمد بن حسن بن أخت أبي علي الفارسي، من كتبه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، توفي سنة 471هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 432/18، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 148/5.

[6] – ابن عطية أبو بكر غالب بن عبد الرحمان بن غالب، الإمام، الحافظ النّاقد، المجوّد، الإمام الكبير قدوة المفسرين، روى عن أبيه، وَالحَسَن بن عُبيد الله الحَضْرَميّ وغيرهما، وممّن روى عنه ولده صاحب التفسير الكبير، توفي سنة 518هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 586/19، وفوات الوفيات 256/2.

– رد القاضي عبد الجبار: "ومن سلك هذا المسلك –أي الصرفة– في القرآن الكريم، يلزمه أن لا يجعل له مزية البتّة، على أنّ ذلك يُبطل بعض القرآن؛ لأنّه تعالى قال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، ولو كان الوجه الذي تعذّر عليهم المنع لا يصحّ ذلك"[1].

– رد الخطابي: "إن قوما ذهبوا إلى أنّ العلّة في الإعجاز –أي القرآن– الصّرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة"[2]، وردّ عليهم بقوله: "إنّ دلالة الآية تشهد بخلافه، وهي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فأشار سبحانه في ذلك إلى أمرٍ طريقه التّكلف والإجتهاد وسبيله التّأهّب والإحتشاد، والمعنى في الصّرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصّفة، فدلّ على أنّ المراد غيرها"[3].

– رد عبد القاهر الجرجاني: أفرد فصلا في رسالته –الشافية– أبطل فيه مذهبهم بردود كافية شافية، فهو يرفض فكرة الصّرفة سواء أراد القائلون بها: أن التّحدي كان بأن يأتوا بمثل القرآن في أي معنى شاءوا دون التقيّد بمعاني القرآن، أو أرادوا: أن التّحدي كان بأن يعبروا عن معاني القرآن ذاتها بمثل لفظه ونظمه.

أمّا على الإحتمال الأول فيردّ بقوله: "أنّه يلزم على إدّعائهم هذا، أن يكون العرب قد تراجعت حالها في البلاغة والبيان،...والخطب التي قاموا بها من بعد أن أوحي للنّبي –صلى الله عليه وسلم– قاصرة عمّا سمع منهم من قبل ذلك القصور الشديد، لزمهم أن يعرفوا ذلك من أنفسهم، ولو عرفوا لجاء عنهم ذكره،...وكان أقل ما يجب عليهم ذكره في ذلك أن يتذاكروه فيما بينهم، ويقولوا: مالنا نقصنا في قرائحنا؟، وإن كان ذلك لم يرِد، فهذا دليل على أنّه قول فاسد"[4].

---

[1] – القاضي عبد الجبار، المغني، إعجاز القرآن، قوّم نصه أمين الخولي، 323/16.

[2] – الخطابي، دلائل الإعجاز، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص22.

[3] – المصدر نفسه، ص23.

[4] – الجرجاني، الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام،(ط3؛ مصر: دار المعارف، د.ت).ص 146-149، بتصرّف.

أمّا على الإحتمال الثاني وهو أن التحدي كان بأن يعبروا عن معاني القرآن ذاتها بمثل لفظه ونظمه ففساده أظهر، والشناعة عليه أكثر والدلالة على ذلك متعددة:

"الأخبار التي جاءت عن العرب في شأن تعظيم القرآن، وفي وصفه بما وصفوه به من نحو: (إنّ عليه لطلاوة، وإنّ عليه لحلاوة وإنّ أسفله لمعذق، وإنّ أعلاه لمثمر)، فمحال أن يعظّموه وأن يبهتوا عند سماعه، ويستكينوا له، وهم يرون فيما قالوه وقاله الأوّلون ما يوازيه ويعلمون أنّه لم يتعذّر عليهم لأنّهم لا يستطيعون مثله، ولكن وجدوا في أنفسهم شبه الآفة والعارض يعرض للإنسان فيمنعه بعد ما كان سهلا عليه، بل الواجب في مثل هذا الحال أن يقولوا: إنْ كُنّا لا يتهيّأ لنا أن نقول في معاني ما جئت به ما يشبهه، إنّما نأتيك في غيره من المعاني بما شئت، وكيف شئت، بما لا يقصر عنه، ولا يكون دونه"[1].

وخلاصة القول: إن دليل النبوة عند القائلين بالصّرفة، إنّما كان في الصّرف والمنع عن الإتيان بمثل نظم القرآن لا في نفس النّظم، ولو كان ذلك صحيحاً، لكان ينبغي إذا تعجب متعجّب أن يقصد بتعجّبه إلى المنع من شيء كان يستطيعه، لا أن يقصد بتعجّبه وإكباره إلى الممنوع وهو القرآن الكريم، وهذا واضح لايُشكل[2].

رد ابن عطية: يقول: "والصحيح: أنّ الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أنّ الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده ثمّ لايزال ينقّحها حولاً كاملاً، ثمّ تُعْطَى لآخر بعده، فيبدّل فيها وينقّح، ثمّ لا تزال فيها بعد ذلك مواضع للنّظر والبدل، وكتاب الله لو نزعْتَ منه لفظة، ثمّ أدير لسان العرب أن يُوجد أحسن منها لم يوجد"[3].

المطلب الثاني: سبب الإعجاز بين النظم والبلاغة

حملت المعتزلة لواء بيان إعجاز القرآن بلاغيا وعلى رأسهم الرمّاني، أما الأشاعرة ومنهم الباقلاني فتذهب إلى فكرة النظم كالجرجاني.

---

[1] – المصدر السابق، ص 151-152.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص 152.

[3] – ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، 52/1.

تطرّق الرّمّاني للبلاغة في كتابه، وعدّها من أوجه الإعجاز التي ذكرها، بحيث تفرّغ لها بالشّرح الوافر على خِلاف الوجوه الأخرى.

وكما ذكرنا سابقا –في الفصل السابق– وبيّنّا طريقة شرحه لها، بأن عرّفها وذَكَر لها أقسامٍ عشرة وهي: الإيجاز، والتّشبيه، والاستعارة، والتّلاؤم، والفواصل، والتجانس والتّصريف، والتّضمين والمبالغة، وحسن البيان؛ وتطرّق لكلّ قسم منها، وفصّل فيها بتعريفٍ وذكرِ أمثلةٍ وشواهدٍ لبيانها.

"ثمّ إنّ الرّمّاني لم يقل صراحة إنّ هذه الفنون قائمة في كلام الله على الوجه الذي يعجز، وإنّما استخرجنا ذلك من سياقه الدال عليه دلالة قاطعة"[1].

كما يوافقه في ذلك أبو هلال العسكري[2] إذ جعل من البلاغة وفنونها وسيلته الوحيدة للوصول إلى الإعجاز، فيقول:"أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب وما شحنه به من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف..."[3].

ويقول القاضي عبد الجبار ناقلاً عن شيخه الجبائي[4]: "إنّما يكون الكلام فصيحا لجزالة لفظه وحسن معناه، ولا بدّ من اعتبار الأمرين، ...وليس فصاحة الكلام بأن يكون له نظم مخصوص"[5].

أمّا عن الباقلاني فهو يحدّد النّظم وجهاً للإعجاز، فالقرآن "بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[6]، ويفسّر ذلك مُبتدئاً من الحرف، فالإعجاز واقع

---

[1] – محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مرجع سابق، ص223.

[2] – الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال، عالم بالأدب، له شعر، نسبته إلى عسكر مكرم من كور الأهواز، له تصانيف كثيرة منها: جمهرة الأمثال، توفي حوالي سنة 395هـ. ينظر: الأعلام للزركلي 196/2، والدر الثمين في أسماء المصنفين ص338هـ.

[3] – أبو هلال العسكري، الصّناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (لا.ط؛ بيروت: المكتبة العنصرية، 1419هـ)، ص1.

[4] – عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب، أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم، شيخ المعتزلة ومصنف الكتب على مذاهبهم، سكن بغداد إلى حين وفاته، له مصنفات منها: تذكرة العالم، توفي سنة 321هـ. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله 56/11، والأعلام للزركلي 7/4.

[5] – القاضي عبد الجبار، المغني، إعجاز القرآن، مرجع سابق، 197/16.

[6] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص51.

"في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه، وإلى مثل هذا النظم وقع التحدي"[1] فالقرآن تحدّى العرب بأن "يأتوا بمثل الحروف التي هي نظم القرآن، منظومة كنظمها، متتابعة كتتابعها، مطردة كاطرادها"[2].

إذاً فالباقلاني يؤسّس للإعجاز البياني من خلال النّظم عكس ما ذهب إليه الرّمّاني فالبلاغة هي التي تخدم النّظم لا العكس، يقول الباقلاني: " أنّ نظم القرآن وقع موقعاً في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن، كما يخرج عن عادة كلام الإنس"[3].

كما أنّ الرماني ذكر من ضمن وجوه البلاغة العشرة ألوان من البديع، أي أن البديع يحسن وجها من وجوه الإعجاز.

أمّا الباقلاني فقد بيّن منها ما يصحّ أن يكون وجهاً للإعجاز من هذه الأقسام، مقيّداً ذلك بأنّ ما يمكن الوقوع عليه والتّعمّل له، ويدرَك بالتّعلّم، فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به، وأمّا ما لا سبيل إليه بالتعلّم والتعمّل من البلاغات، فذلك هو الذي يدلّ على إعجازه "فالمبالغة في المعنى، وتضمين المعاني، والفواصل، والتّصرف في الإستعارة البديعة والإيجاز والبسط، كل هذه يمكن أن يلتمس فيها الإعجاز؛ وكل ما لا يضبط حدّه، ولا يقدر قدره، كالإستعارة والبيان، يتعلّق الإعجاز به، بخلاف المبالغة في اللّفظ، وما كل ما يمكن تعلّمه ويستدرك أخذه كالسجع، والتّجنيس والتّطبيق فلا يجب أن يُطلب وقوع الإعجاز بها"[4].

ومن الملاحَظ كذلك أنّ كلام الباقلاني عن الوجوه البلاغية والبديع أشمل من كلام الرّمّاني وذلك من جهة أن الرّمّاني حصر الوجوه في عشرة، أمّا الباقلاّني فلم يحدّد هذه الفنون وإنّما قال: "ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم"[5]، فدخل في هذه العبارة ما عرفه النّاس وما يعرفونه من من وجوه بلاغة الكلام[6].

---

[1] – المصدر السابق، ص395.

[2] – المصدر نفسه، ص394.

[3] – المصدر نفسه، ص 57.

[4] – ينظر، المصدر نفسه، ص429-430، ومحمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، (ط1؛ لا.م: طبع على نفقة عبد الله لأحمد الموسى، 1428هـ/2007م)، ص99.

[5] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص62.

[6] – محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مرجع سابق، ص223.

إذن فقد تبنّت المدرسة الإعتزالية فكرة الفصاحة وتجنّبت فكرة النّظم في الإعجاز القرآني بينما تعود المدرسة الأشعرية إلى فكرة النّظم، وتنحل في جوهرها إلى فكرة الفصاحة فهذا الباقلاني يرى أنّ القرآن بديع النّظم عجيب التّأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه، كما أنّه يرى رأي الرّماني في تصوير إعجاز القرآن عن طريق ما فيه من وجوه البلاغة[1].

المطلب الثالث: القدر المعجز من القرآن:

وقع الخلاف بين العلماء في القدر المعجز من القرآن على أقوال، وهذه الأقوال مرتبة على النّحو الآتي:

1- يقع الإعجاز بجميع القرآن، وهذا مرويّ عن المعتزلة[2].

2- يقع الإعجاز بالسّورة التي ليست قصيرة، وهذا ما دلّ عليه كلام ابن عقيل الحنبلي[3].

3- يقع الإعجاز بكل سورة برأسها، وهذا يروى عن المعتزلة[4].

4- يقع الإعجاز بكل سورة من القرآن قصيرة كانت أو طويلة، أو ما يعادلها من القرآن الكريم[5].

5- يقع الإعجاز بكل ما يصدق عليه أنّه قرآن[6].

هذه جملة الأقوال في القدر المعجز من القرآن .

---

[1] – ينظر: منير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، مرجع سابق، ص218.

[2] – ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، 20/4، ومنّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص271، ومصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص40.

[3] – ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج20(لا.ط؛ المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، ص 481.

[4] – ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص 386.

[5] – ينظر: المصدر السابق، ص 386، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ج1(ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ص 112.

[6] – ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 482/20، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق 21/4، ومنّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 271.

نرى أن الرّمّاني لم يخصّص للحديث عن القدر المعجز من القرآن جزءا من كتابه ولم يتطرّق إليه كعنصر مستقل، فقط أشار إليه إشارة خفيفة أثناء الحديث عن باب الإيجاز فقال: "فإذا انتظم الكلام حتى يكون كأقصر سورة أو أطول آية ظهر حكم الإعجاز، كما وقع التحدي في قوله تعالى:﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، فبان الإعجاز عن ظهور مقدار السورة من القرآن"[1]. فنلاحظ على قول الرّمّاني أن رأيه في القدر المعجز من القرآن هو ما كان بمقدار السّورة، أو أطول آية.

والمشهور على المعتزلة في ذلك قولين -كما أوردنا في أول المطلب- أنّ القدر المعجز من القرآن جميعه، والقول الثاني كل سورة برأسها؛ ورأي الرّمّاني هذا ذكره الباقلّاني في كتابه حيث قال: "وقد حُكي عنهم نحو قولنا، إلا أنّ منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السّورة بل شرط الآيات الكثيرة"[2].

أمّا الباقلّاني فقد أفرد للحديث عن القدر المعجز فصلاً مستقلاً، ذاكراً فيه مذهب أصحابه (الأشاعرة) بقوله: "الذي ذهب إليه عامّة أصحابنا –وهو قول الشيخ أبي الحسن الأشعري في كتبه-: أنّ أقلّ ما يعجز عنه من القرآن السّورة، قصيرةً كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها.

قال: فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت سورة الكوثر فذلك معجز"[3].

وذكر إختلاف الحكاية في مذهب المعتزلة في ذلك، فقال: "وذهبت المعتزلة إلى أنّ كلّ سورة برأسها فهي معجزة.

وقد حُكي عنهم نحوُ قولنا، إلّا أنّ منهم من لم يشترط كَوْن الآية بقدر السّورة، بل شَرط الآيات الكثيرة"[4].

ثمّ شرع يؤيّد مذهبه واختياره ويدفع ما يعارضه، بأن قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣] يكون راجعاً إلى القبيل دون التّفصيل، وكذلك قوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٨] راجعا

[1] – الرّمّاني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، مصدر سابق، ص78.

[2] – الباقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص386.

[3] – المصدر نفسه، ص386.

[4] – المصدر نفسه، ص386.

إلى القبيل دون التّفصيل، لأنّه لم يجعل الحجّة عليهم عجزه عن الإتيان بجميعه من أوّله إلى آخره[1]، ثمّ ذكر بعض الإعتراضات وردّعليها بما يخدم رأيه ومذهبه في القدر المعجز من القرآن.

وفي الأخير نقول: أنّ الرّمّاني ورغم اختلافه عن الباقلاني في المذهب، إلّا أنّه يتوافق معه في النّصف الأول من قوله، وذلك في أنّ القدر المعجز من القرآن السّورة أو ما كان بمقدارها، واختلف معه الرّمّاني في اشتراط الآية الطويلة.

[1] – ينظر: المصدر السابق، ص387.

خلاصة الفصل

في هذا الفصل تطرّقنا إلى الأمور التي توافق فيها كلّ من الرّمّاني والباقلاني، كما أوردنا إختلاف الآراء بينهما، فالأمور المتّفقان فيها:

- القرآن في أعلى طبقات البلاغة.
- نفي السّجع عن القرآن الكريم.
- أهمّيّة التحدي في القرآن الكريم.

أمّا النقاط التي اختلفا فيها فهي:

- الصرفة.
- سبب الإعجاز بين النظم والبلاغة.
- القدر المعجز من القرآن.

الخاتمة

لابدّ بعد كلّ دراسة من وقفة يقف عندها الباحث يلمّ ويحصي ما ظهر له من نتائج مُسْتَخلَصة، وإجمالٌ لما مرَّ عليه من تفصيل؛ فقد ظهرت لي بعد دراستي هذه حول الإعجاز القرآني والعالمين الرّمّاني والباقلاني بعض النتائج ألخّصها في النقاط التالية:

1- اختلف العلماء في تحديد أوجه الإعجاز القرآني بين مُقلٍّ ومُكثرٍ، وعند التّحقق والتّتبع تجد تداخل وإمكانية الجمع بينها.

2- دراستنا للرّمّاني والباقلاني حول آرائهما في الإعجاز وقفت بنا على سمو بلاغة القرآن الكريم، لكنّها لم تُحِطْ بوجه الإعجاز الذي يفرّق بلاغة القرآن الكريم عن غيرها من أنواع البلاغات الأخرى؛ لأنّه أعظم من أن يُحاط به أو يحد، تنتهي الدنيا، ويموت الناس ولما يحيطوا به.

3- أوجه الإعجاز القرآني لانهاية لها فإعجازه قائم إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها.

4- أنّ كتاب كلّ من الرّمّاني والباقلاني يحتلّاني مكانة وأهمّية عالية بين كتب الإعجاز.

5- ومن حيث أوجه الإعجاز عند كلّ منهما، فالملاحظ عنهما عنايتهما بالجانب البلاغي.

6- الفرق الجوهري بين الرّمّاني والباقلاني في الإعجاز-بناء على كون أحدهما معتزلي والآخر أشعري المذهب- وجه الصّرفة، الذي يعتبر الخط الفاصل بين المذهبين.

7- رغم الاختلاف المذهبي بينهما إلّا أنّهما متّفقان في بعض الأمور في الإعجاز القرآني من بينها:

- أنّ القرآن الكريم في أعلى طبقة من البلاغة وهي الطبقة المعجزة.

- نَفَيَا الشّعر عن القرآن بحجّة أنّه يُتَكَلّف فيه بحيث تكون المعاني تابعة لها.
- بيّنَا أهميّة التّحدّي في الإعجاز بحيث يعتبر خطوة مهمّة لإظهار عجز الخلق عن الإتيان بمثله.

8- ومن البداهة أن يكون هناك اختلاف بينهما نظراً للانتماء المذهبي، ومن هذه الاختلافات:

- وجه الصّرفة الذي قال به الرّمّاني اتّباعاً لمذهبه المعتزلي، ويقابله الباقلاني في الجهة المقابلة الرافض للصّرفة والناقد والنّافي لها.
- يحدّد الرّمّاني (البلاغة) وجها للإعجاز، ويميّزها بأنّها تقع في أعلى درجة من الحسن والبيان؛ بينما يحدّد الباقلاني (النّظم) وجها للإعجاز، والنّظم القرآني بديع على غير مثال سابق، عجيب في تأثيره، متناهٍ في بلاغته حتى تجاوز درجة البراعة.
- كما أنّ الرّمّاني يرى أنّ الإعجاز البياني يتمثّل في أبواب البلاغة العشرة، بينما الباقلاني لم يُسَلّم بذلك وقسّمها قسمين: قسمٌ يمكن تعلّمه والإحاطة به، فهذه لا يتعلّق به الإعجاز، وقسم لا يمكن الإحاطة به، وهو الذي يدلّ على إعجاز القرآن.
- أمّا في القدر المعجز من القرآن فكلّ منهما يروي ما اشتهر عن مذهبه، فالرّمّاني يذهب إلى أنّ القدر المعجز من القرآن السّورة أو ما كان بقدرها، مع اشتراط أطول آية؛ والباقلاني يقول بأنّ القدر المعجز السّورة قصيرةً كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها.

كما يليق بنا تسطير بعض التّوصيات بخصوص هذا البحث:

- أوّل ما لَفَت انتباهي عدم استقلال رسالة الرّمّاني ككتاب مستقل من حيث طباعته، بحيث تمّ طبعه ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز من تحقيق محمد زغلول

سلام ومحمد خلف الله أحمد، فلو حُقّقت من جديد ووضعت لها مقدمة في موضوعها وعناوين وفهارس، فتصبح كتابا مستقلا.

- الكلام في الإعجاز واسع ومتنوّع، كلٌّ وتعريفه، ورأيه في أوجه الإعجاز من إثبات وجه ونفي آخر، وتصويب قول وردّ على آخر، كلّ ووجهة نظره، وما توصّل إليه وما أنار له عقله من حقائق، كل ذلك اجتهاد من العلماء فيحتمل الخطأ، وماهو إلا جهد بشري، والقرآن الكريم معجزة ثابتة ومستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا يدعو إلى التدبّر والتّمعّن فيه.
- فهذه الأبحاث والدّراسات ما هي إلا جهد بشري يحتمل الخطأ والصّواب وبالتالي فلا نحكم عليها بأنّها تمثّل إعجاز القرآن الكريم، بحيث هي ظنيّة وإعجاز القرآن قطعي، ومنه فمن المفروض أن نطلق عليها اسم: نظرات أو آراء في الإعجاز...إلخ

هذا والحمد الذي به تتمّ الصّالحات، وصلى الله وسلم على نبيه الكريم سيّد الخلق وخير العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

الكتب:

1- إبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، ويسمّى: المقصد الأسمى في مطابقة اسم كلّ سورة للمسمّى، (ط1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ/1987م).

2- إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المسالك والممالك، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 2004م).

3- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ).

4- أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط1؛ الرياض: مكتبة الرشد، بومباي بالهند: الدار السلفية 1423 هـ - 2003 م).

5- أحمد بن حنبل،المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (ط1؛ لا.نا: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ / 2001 م).

6- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، النبوّات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، (ط1؛ المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، 1420هـ/2000م).

7- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (لا.ط؛ المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م).

8- أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، المسند المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (ط1؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، بدأت 1988م، وانتهت 2009م).
9- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (لا.ط؛ لا.نا: دار الفكر، 1399هـ / 1979م).
10- أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، ج3(لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت).
11- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (ط4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ / 1987 م).
12- إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ج1(ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ).
13- أيوب بن موسى أبو البقاء، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (لا.ط؛ بيروت:مؤسسة الرسالة، د.ت)
14- أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت).
15- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (لا.ط؛ بغداد: مكتبة المثنى، 1941م).
16- الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري، الصّناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (لا.ط؛ بيروت: المكتبة العنصرية، 1419هـ).
17- الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط1؛ لا.نا: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، 1412هـ).

18- حسن مسعود الطّوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني (من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري)، (ط1؛ دمشق وبيروت: دار قتيبة، 1430هـ/2001م).

19- الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط1؛ دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1412هـ).

20- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، (ط4؛ لا.م: دار طيبة، 1417 هـ/1997 م).

21- حمد بْن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن خطاب، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام،(ط3؛ مصر: دار المعارف، د.ت).

22- حُميد سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، (لا.ط؛ الإسكندرية: منشأة المعارف، 1977).

23- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، (لا.ط؛ لا.م:دار ومكتبة الهلال، د.ت).

24- خير الدين بن محمود، الزركلي، الأعلام، (ط15؛ د.م: دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م).

25- سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعْجَمُ الكَبِير، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (لا.ط؛ لا.م: لا.نا، د.ت).

26- سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، المسند، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، (ط1؛ مصر: دار الهجر، 1419هـ/1999م).

27- سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ).
28- شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس (ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414 هـ / 1993 م).
29- عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (ط3؛ بيروت – لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1409 هـ / 1988 م).
30- عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، (ط3؛ لا.م: دار المعارف، د.ت).
31- عبد الجبار الأسدآبادي، المغني، إعجاز القرآن، قوم نصه أمين الخولي، من الموقع الإلكتروني:
http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=47251
32- عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ).
33- عبد الحي بن أحمد ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ج4(ط1؛دمشق –بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ/1986م).
34- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لا.ط؛ لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م).

35- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت).
36- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2؛ لا.م، دار الفكر، 1399هـ/1979م).
37- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق الاستاذ أحمد عبد الشافي، (لا.ط؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).
38- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ).
39- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (لا.ط؛ بيروت: عالم الكتب، د.ت).
40- عبد العظيم بن إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (ط1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1413هـ/1992م).
41- عبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، (ط2؛ المدينة المنورة: مكتبة طيبة، د.ت).
42- عبد القاهر الجرجاني، الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام،(ط3؛ مصر: دار المعارف، د.ت).
43- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر، (ط3؛ القاهرة: مطبعة المدني، وجدّة: دار المدني، 1413هـ/1992م).
44- عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، (ط1؛ لا.م: دار الفكر العربي، 1974).

45- عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الأنساب، تحقيق عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ج6(ط1؛ حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ/1962م).

46- عبد الله بن عبد العزيز المصلح وعبد الجواد الصاوي، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (ط1؛ المملكة العربية السعودية: دار جياد للنشر والتوزيع، 1429هـ/2008م).

47- عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (ط3؛ المملكة العربية السعودية: دار جياد للنشر والتوزيع، 1432هـ/2011م).

48- عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق حمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ).

49- عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، (ط1؛ لا.نا: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م).

50- عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، (لا.ط؛ لا.م: نشره محمد علي عثمان، الموظف بقسم الأوقاف الأهلية بوزارة الأوقاف، 1366هـ/1947م).

51- عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج3(ط1؛ بيروت: دار الجيل، 1412هـ).

52- عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، (ط2؛ لا.م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ).

53- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (لا.ط؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).

54- علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، صححه هلموت ريتر، (ط3؛ ألمانيا- مدينة فيسبادن: دار فرانز شتايز، 1400 هـ / 1980 م).
55- عليّ بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى، نفائس التأويل، جمعه لجنة من العلماء والمحققين بإشراف السيد مجتبى أحمد الموسوي، (لا.ط؛ بيروت-لبنان: شركة الأعلمي للمطبوعات، د.ت).
56- علي بن أنجب بن عثمان، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي (ط1؛ تونس: دار الغرب الاسلامي، 1430 هـ / 2009م).
57- علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام،(ط3؛ مصر: دار المعارف، د.ت).
58- علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، (ط1؛ بيروت: المكتبة العنصرية، 1424هـ).
59- علي بن محمد بن علي، الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م).
60- علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1؛ القاهرة: دار الفكر العربي، و بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ/1982م).
61- عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، (لا.ط؛ بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، د.ت).
62- عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط2؛ لا.م: مكتبة الجاحظ، 1385هـ/1966م).

63- عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، (ط1؛ المحمدية-المغرب: مطبعة فضالة، د.ت).

64- عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (ط2؛ عمان: دار الفيحاء، 1407هـ).

65- فتحي أحمد عامر، بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، (لا.ط؛ الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت).

66- فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، من الموقع الإلكتروني:
http://alqasimy.com/Files/books/e3jaz_alkor2an/e3jaz_alkro2an_lfadl_3abbas/e3jaz_alkro2an_lfadl_3abbas.pdf، تاريخ التصفح 14-08-2015.

67- فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (ط1؛ المملكة العربية السعودية: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، 1407هـ/ 1986م).

68- القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ، غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، (ط1؛ حيدر آباد- الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384 هـ / 1964 م).

69- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ).

70- محمد بن أحمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ج1(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر العربي، د.ت).

71- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م).

72- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، (ط1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م).
73- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط1؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م).
74- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق بشار عوّاد معروف، (ط1؛ لا.م: دار الغرب الإسلامي، 2003م).
75- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، تحت إشراف شعيب الأرنؤوط، ج10، ج17، ج18، ج20(ط1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402هـ/1982م). ج16، تحقيق أكرم البوشي. ج11، تحقيق صالح السَّمر. ج19 تحقيق شعيب الأرنؤوط.
76- محمد بن أحمد بن علي الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م).
77- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ).
78- محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط5؛ مصر: دار المعارف، 1997م).
79- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري "تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري"، (ط2؛ بيروت: دار التراث، 1387هـ).
80- محمد بن حوقل البغدادي، صورة الأرض، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1938م).
81- محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت).

82- محمد بن عبد الغني، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1408 هـ/ 1988 م).
83- محمد بن عبد الكريم، الشهرستاني، الملل والنحل، (لا.ط؛ لا.م: مؤسسة الحلبي، د.ت).
84- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2(ط3؛ القاهرة: دار التراث، 1404هـ/1984م).
85- محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، (ط2؛ بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980هـ).
86- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، (لا.ط؛ لا.م: دار الهداية، د.ت).
87- محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (ط3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ).
88- محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، (ط8؛ بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1426 هـ/ 2005 م).
89- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (لا.ط؛ لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).
90- محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، (ط1؛ لا.م: طبع على نفقة عبد الله لأحمد الموسى، 1428هـ/2007م).
91- محمد سالم محيسن، روائع البيان في إعجاز القرآن، (ط1؛ القاهرة: دار محيسن، 1423هـ/2002م).
92- محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، (ط2؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1418هـ/1997م).

93- محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2؛ لبنان: دار المعرفة، د.ت).
94- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا.ت).
95- مصطفى ديب البغا ومحيي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، (ط2؛ دمشق-حَلبوني: دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، 1418هـ/1998م).
96- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (ط2؛ الرياض: دار المسلم، 1416هـ/1996م).
97- مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (ط3؛ لا.م: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع 1421هـ/2000م).
98- نصر الله بن محمد بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (لا.ط؛ القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت).
99- نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، نقلا عن عبد العليم الهندي، (ط2؛ بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م).
100-نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، (ط1؛ دمشق: مطبعة الصباح، 1414 هـ / 1993 م).
101-وزكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد(د.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت).
102-وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج9(ط2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ).
103-ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، (ط2؛ بيروت: دار صادر، 1995م).

104-يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ط1؛ بيروت: المكتبة العنصرية، 1423هـ).

الرسائل العلمية:

105-عبد القادر الشاوي، مذكرة ماجستير، نظرية الإبداع في الدراسات الإعجازية، تحت إشراف عبد القادر دامغي، باتنة: جامعة الحاج لخضر.
106-محمد بن عبد العزيز العواجي، إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب لإعجاز القرآن للباقلاني، (ط1؛ الرياض: مكتبة دار المنهاج، 1427هـ).
107-محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء دراسة نقدية ومقارنة، (لا.ط؛ جدّة: دار الأندلس الخضراء، د.ت).

المجلات العلمية:

108-عمر يوسف حمزة، "الإعجاز البياني واللُّغوي في القرآن الكريم"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، لا.م: لا.نا، ع04، 1425 هـ. 2004م.
109-عبد السلام حمدان اللوح، "حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني"، سلسلة الدراسات الإسلامية، غزة: كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية بغزة، العدد: 2، يونيه 2008.
110-ميسون أيوب الحمداني، "الباقلاني وجهوده في علم البلاغة"، مجلة دراسات البصرة، العدد14، 2012.
111-مجلة البحوث الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد الأول، الإصدار من رجب إلى رمضان لسنة 1395هـ، من الموقع الإلكتروني:

http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?BookID=2&View=Page&PageNo=6، تاريخ التصفح 2015/08/13.

الفـهارس

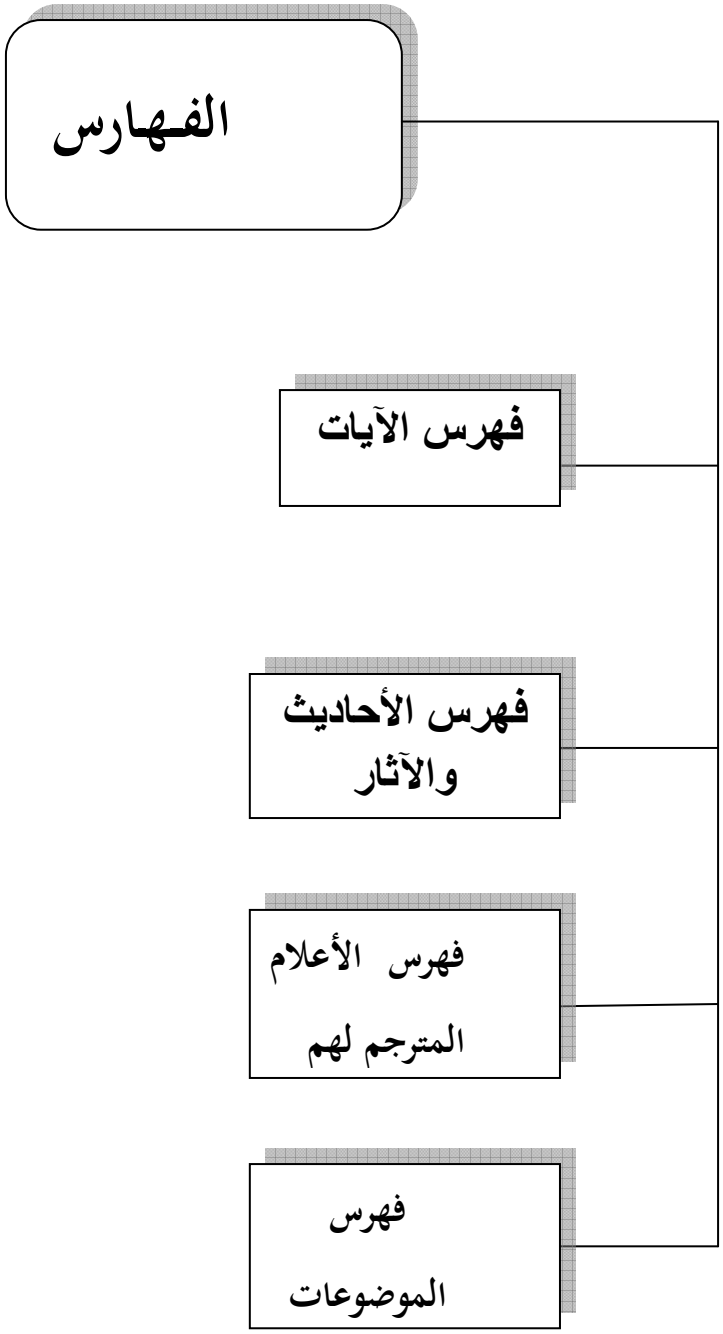
فهرس الآيات
فهرس الأحاديث والآثار
فهرس الأعلام المترجم لهم
فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[الفاتحة: ٢ – ٤]	51
﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٤ ﴾ [البقرة: ٢٣ – ٢٤]	78
﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾[البقرة:١٧٩]	49-26
﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٩٤]	52
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٢ ﴾ [آل عمران: ١٢]	62-18
﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ۝٨٢ ﴾[النساء: ٨٢]	18

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [الأنعام: ٢٧]	54
﴿ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٦٧ ﴾ [الأنعام: ٦٧]	15
﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]	53
﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]	53
﴿ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ ﴾ [الأعراف: ١٢٢]	74
﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ ﴾ [الأنفال: ٧]	62
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ [التوبة: ٣٣]	61
﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة: ١٢٧]	52
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾ [يونس: ٣٨]	77
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ	77

مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: ١٣]	
﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]	49
﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾[إبراهيم: ١]	39
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٨]	26
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء: ٨٨]	48-65-83-88
﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [مريم: ٤]	50
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٣]	28
﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[طه: ١ – ٣]	51

﴿ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ [طه: ٧٠]	74
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور: ٣٩]	26
﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الروم: ١– ٤]	56
﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤]	54
﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٦]	54
﴿ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ [الفتح:٢١]	26
﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفتح: ٢٧]	57

﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور: ٣٤]	77-74
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة: ٨]	17
﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [المنافقون:٤]	26
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحاقة: ٤١ - ٤٢]	75
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[الفجر: ٢٢]	53

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
(أسَجاع أنت أم مخبر)	76
(أسجاعةً كسجاعةِ الجاهلية؟)	75-73
(أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- سام عليكم)	18
(إن من البَيان لَسِحْراً)	14

فهرس الأعلام المترجم لهم

العَلَم	الصفحة
إبراهيم بن سيار (النّظّام)	43
أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)	78
إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ	11
أيوب بن موسى الحسيني (أبو البقاء)	53
الحسن بن عبد الله (أبو هلال العسكري)	85
الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)	14
حمد بْن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن خطاب (الخطابي)	55
الخليل بن أحمد الفراهيدي	63
عبد الجبار بن أحمد المعتزلي	82
عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد	22
عبد السلام بن محمد الجبائي	85
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني	82
عبد الله بن محمد بن سعيد (ابن سنان الخفاجي)	45
عَبْدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ (أبو ذر الهروي)	29

علي بن أحمد بن سعيد القرطبي (ابن حزم)	44
علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري	36
عليّ بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضى)	45
عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ العَبَّاسِ (أبو حيان التوحيدي)	21
علي بن محمد بن علي (الجرجاني)	12
عمرو بن بحر (الجاحظ)	44
عِيَاضُ بنُ مُوْسَى بنِ عِيَاضٍ	29
غالب بن عبد الرحمان (ابن عطية)	82
القَاسِمُ بنُ سَلاَّمِ بنِ عَبْدِ اللهِ	14
محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي)	22
محمد بن بحر الأصفهاني	44
محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني	47
محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور)	43
مناع بن خليل القطان	12

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان.....

الإهداء.....

الملخص.....

مقدمة..... أ-ط

الفصل التمهيدي

المبحث الأول:مفهوم الإعجاز 11

المطلب الأول:تعريف الإعجاز..... 11

لغة..... 11

اصطلاحا..... 12

المطلب الثاني: أنواع الإعجاز..... 13

الإعجاز البياني..... 13

الإعجاز العلمي..... 15

الإعجاز التشريعي..... 16

الإعجاز الغيبي..... 17

المبحث الثاني: الرماني وكتابه "النكت في إعجاز القرآن "..... 20

المطلب الأول:ترجمة الرماني 20

مولود ونشأته 20

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه 21

وفاته..... 22

مصنفاته..... 23

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "النكت في إعجاز القرآن "..... 24

موضوع الكتاب..... 24

أهميته..... 25

طريقة الرماني في كتابه 25
المبحث الثالث: الباقلاني وكتابه "إعجاز القرآن"..... 28
المطلب الأول: ترجمة الباقلاني 28
مولده ونشأته..... 28
شيوخه وتلاميذه..... 29
مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه..... 30
وفاته..... 31
مصنفاته..... 31
المطلب الثاني: التعريف بكتاب "إعجاز القرآن"..... 32
موضوع الكتاب..... 32
أهميته..... 38
طريقة الباقلاني في كتابه 39
خاتمة الفصل..... 40

الفصل الأول : معالم درس الإعجاز عند الرماني والباقلاني

المبحث الأول : معالم درس الإعجاز عند الرماني..... 42
المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الرماني 42
ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدّة الحاجة..... 42
التحدي للكافة..... 43
الصرفة..... 43
البلاغة..... 48
الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة..... 55
نقض العادة..... 58
قياسه بكل معجزة..... 58
المطلب الثاني: موقف الرماني من الصّرفة..... 58

المبحث الثاني: معالم درس الإعجاز عند الباقلاني 61
المطلب الأول: أوجه الإعجاز عند الباقلاني..... 61
ما يتضمنه من الإخبار عن الغيوب..... 61
أنّه كان معلوماً من حال النبي صلى اله عليه وسلم، أنّه كان أُمّيًّا لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ..... 63
نظم القرآن..... 63
المطلب الثاني: موقف الباقلاني من الصّرفة..... 67
خاتمة الفصل..... 68

الفصل الثاني: المقارنة بين إعجاز القرآن عند الرمّاني والباقلاني

المبحث الأول: أوجه الإتفاق..... 70
المطلب الأول: القرآن في أعلى طبقات البلاغة..... 70
المطلب الثاني: نفي السّجع عن القرآن..... 71
المطلب الثالث: أهمّية التحدي في الإعجاز..... 77
المبحث الثاني: أوجه الإختلاف..... 81
المطلب الأول: القول بالصّرفة..... 81
المطلب الثاني: سبب الإعجاز بين النظم والبلاغة..... 84
المطلب الثالث: القدر المعجز من القرآن..... 87
خاتمة الفصل..... 90
الخاتمة..... 91
قائمة المصادر والمراجع..... 94
فهرس الآيات..... 108
فهرس الأحاديث و الآثار..... 113
فهرس الأعلام المترجم لهم..... 114
فهرس الموضوعات..... 116